

## الحركة العلمية في المشرق الإسلامي دراسة تحليلية في ضوء كتاب "معجم الأدباء" لياقوت الحموي (ت 626هـ)

أميمة قاسم يحيى

جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات/ الكلية المعلوماتية الطبية الحيوية

dr.omaima.qasim@uoitc.edu.iq

### الملخص

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للحركة العلمية في المشرق الإسلامي في ضوء التراجم الواردة في كتاب "معجم الأدباء" لياقوت الحموي، وتبرز أهمية الدراسة في قراءة النص التاريخي لرصد ملامح التطور العلمي، وتنوع التخصصات، واستخراج معلومات حول الحركة العلمية في تلك الحقبة، وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي مع المنهج التاريخي لإبراز المراكز العلمية الكبرى في المشرق، مثل مرو ونيسابور وهرات وبخارى ودورها المركزي كخزانات للكتب وتحولها الى دور للعلم ازدهرت فيها المدارس النظامية والمناظرات الأدبية، كما أظهر البحث عمق الترابط بين البيئة الاجتماعية والجغرافية والتحصيل العلمي، حيث برزت في تلك المدن أسر وبيوتات علمية توارثت العلم لقرون، كما تم تحديد طبيعة العلوم السائدة في ذلك العصر كالعلوم النقلية واللغوية والأدبية العلوم الإخبارية والتاريخية، والعلوم العقلية، وتسليط الضوء على سيرة لياقوت الحموي ورحلاته وأثرها في تكوين مادته العلمية، مبيناً القيمة العلمية لكتاب "معجم الأدباء" في توثيق المؤلفات الضائعة، والدقة والتحقيق فضلاً عن اتساع موضوع الكتاب وشموليته، مع بيان منهج لياقوت في انتقاء التراجم وترتيبها وتبويبها. وقد خلص البحث إلى أن كتاب لياقوت يعد سجلاً حافلاً لتاريخ الفكر وأهله، ومرجعاً جغرافياً واجتماعياً يعكس حراك العلماء ورحلاتهم في طلب العلم رغم الاضطرابات السياسية والاجتياح المغولي الذي عاصره المؤلف.

الكلمات المفتاحية: لياقوت الحموي، معجم الادباء، المشرق الإسلامي، الحركة العلمية، التراجم

## The Scientific Movement in the Islamic East: An Analytical Study in Light of the Book "Mu'jam al-Udaba'" by Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH)

Omaima Qasim Yahya

University of Information Technology and Communications / Biomedical Informatics College  
dr.omaima.qasim@uoitc.edu.iq

### Abstract

This research presents an analytical study of the intellectual movement in the Islamic East, based on the biographies included in Yaqut al-Hamawi's "Mu'jam al-Udaba'". The study's significance lies in its ability to interpret historical texts, identify features of scientific development and the diversity of disciplines, and extract information about the intellectual movement of that era. The research employs a descriptive-analytical approach alongside a historical methodology to highlight the major intellectual centers of the East, such as Merv, Nishapur, Herat, and Bukhara, and their central role as repositories of books, or being as centers of learning where al-Nizamiyya schools and literary debates flourished. The research also demonstrates the profound connection between the social and geographical environment and intellectual achievement, as these cities produced prominent scholarly families who passed down knowledge for centuries. Furthermore, the study identifies the nature of the prevailing sciences of that era, including transmitted, linguistic, literary, historical, and rational sciences. It also sheds light on Yaqut al-Hamawi's life and travels and their impact on the formation of his scholarly material, highlighting the scholarly value of "Mu'jam al-Udaba'" in documenting lost works, its accuracy and rigorous research, and the breadth of its subject matter. Its comprehensiveness, along with an explanation of Yaqut's method in selecting, arranging, and classifying biographies. The research concluded that Yaqut's book is a rich record of the history of thought and its people, and a geographical and social reference that reflects the movement of scholars and their journeys in pursuit of knowledge despite the political turmoil and the Mongol invasion that the author lived through.

**Keywords:** Yaqut al-Hamawi, Mu'jam al-Udaba', Islamic East, Scientific Movement, Biographies.

## المقدمة

يعد القرن السابع الهجري من أكثر فترات التاريخ الإسلامي حيوية واضطراباً في آن واحد حيث شهد أواخر العصر العباسي، وصعود الدولة الأيوبية، وبداية الزحف المغولي المدمر، وفي قلب هذا الحراك، برز ياقوت الحموي كشخصية موسوعية استطاع من خلال أسفاره وتجاربه كتاجر ونسّاح أن يجمع مادة علمية ضخمة وثقها في مؤلفاته، ويركز هذا البحث على دراسة كتاب ياقوت الحموي "معجم الأديباء" (أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، الذي لم يقتصر على الأدب بمعناه الضيق، وترجمة الأديباء فقط، بل كان سجلاً للنحاة واللغويين والإخباريين والمصنفين والمشتغلين بالعلوم المختلفة ممن كان الأدب في صلب اهتمامهم، وثق فيه ياقوت الحموي الحياة العلمية للعالم الإسلامي من خلال ما وصل إليه من مصنفات من سبقوه أو من عاصروهم، وأضاف إليه من خلاصة تجاربه في هذا المجال.

## مشكلة البحث

تتمثل في رصد ملامح التطور العلمي وتنوع التخصصات والمصنفات، وتتبع ملامح النهضة العلمية في أقاليم المشرق الإسلامي من خلال تراجع ياقوت، وكيف عكس الكتاب الحراك الثقافي والاجتماعي للعلماء.

## أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال استخراج معطيات موضوعية ترسم صورة الحياة العلمية في المشرق الإسلامي والتعليم، والمؤسسات العلمية، والرحلة في طلب العلم، عن طريق تحليل النص التاريخي المتمثل بمعجم الأديباء لياقوت الحموي، مع مقارنة ما دونه ياقوت الحموي بما جاء في مدونات معاصريه للوقوف على دقة الروايات التاريخية وتكامل الصورة حول الحركة العلمية في تلك الحقبة.

## أهداف البحث

إبراز المراكز العلمية في المشرق، وتحديد طبيعة العلوم السائدة، وعلماءها ومصنفاتهم، وتحليل المجتمع الذي عاش فيه العلماء وتأثرهم به، وإبراز دور الحواضر الكبرى كخزائن للكتب ومنازل للتعليم، مع تسليط الضوء على منهج ياقوت الحموي في التحقيق والدقة وتوثيق المصنفات الضائعة.

وقد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، ولأغراض البحث العلمي فقد تم تقسيم البحث إلى العناوين التالية فضلاً عن الخلاصة والمقدمة والخاتمة ونتائج البحث وكما يلي:

## ياقوت الحموي وعصره ومنهجه في "معجم الأديباء" وقد تضمن:

- سيرة ياقوت الحموي ورحلاته وأثرها في تكوين مادته العلمية
- الحالة السياسية والاجتماعية في المشرق الإسلامي في زمن ياقوت الحموي
- القيمة العلمية لكتاب "معجم الأديباء" ومنهج ياقوت في انتقاء التراجم وترتيبها.

## مراكز الحركة العلمية وحواضر المشرق في "معجم الأديباء" وقد تضمن:

- الحواضر الكبرى (مرو، نيسابور، هراة، بخارى) وأدوارها العلمية
- المؤسسات التعليمية (المساجد، المدارس، المجالس العلمية).

## مضامين الحركة العلمية (العلوم والعلماء)، وقد تضمن:

- العلوم النقلية (التفسير، الحديث، الفقه) وبرزوا المذاهب
- العلوم اللغوية والأدبية (النحو، البلاغة، النقد)
- العلوم الإخبارية والتاريخية
- العلوم العقلية (الفلسفة، الطب، الفلك)

## الخاتمة ونتائج البحث

## ياقوت الحموي وعصره ومنهجه في "معجم الأدباء"

### سيرة ياقوت الحموي ورحلاته وأثرها في تكوين مادته العلمية

#### نشأته:

عاش ياقوت الحموي (574 - 626 هـ / 1178 - 1229 م) في واحدة من أكثر فترات التاريخ الإسلامي اضطراباً وحيوية في آن واحد؛ وهي المدة التي شهدت أواخر العصر العباسي، وصعود الدولة الأيوبية، وبداية الزحف المغولي المدمر.

هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، أصله رومي، ويقال له الحموي نسبة إلى مولاه ويدعى عسكريا (ابن المستوفي، 1980، ج1، ص319)، وهو عسكري بن أبي نصر بن إبراهيم الحموي، التاجر الذي اشترى ياقوت (ابن خلكان، 1972، ج6، ص127)، لُقّب بشهاب الدين، ولد سنة (574هـ) أو (575هـ) ببلاد الروم (المنذري، 1981، ج3، ص249)، ويُستدل من اسم "ياقوت" على أصوله كواحد من الموالي، حيث جرت العادة حينها على تسمية هذه الفئة بأسماء مستوحاة من الجواهر والعبور، ومع أنه سعى لاستبدال اسمه بـ "يعقوب" نظراً لتشابه الحروف، إلا أن تلك المحاولة لم تغير من واقع شهرته، إذ استمر ذكره بـ "ياقوت" عبر العصور (ياقوت الحموي، 1995، ص1).

تم أسرته وهو صغير واشتراه عسكري وكان من أهل بغداد، وأدخله الكتاب، وتلقى ياقوت في شبابه مبادئ اللغة والنحو، قبل أن يستعين به مولاه في إدارة تجارته وأسفاره ورحلاته المتكررة (ابن خلكان، 1972، ج6، ص127)، ثم حدثت جفوة بينه وبين سيده أدت إلى عتقه وابتعاده عنه عام (596هـ)، فاتجه حينها لكسب عيشه من نسخ الكتب، مما أتاح له فرصة ذهبية للمطالعة وتوسيع مداركه، ورغم عودته لاحقاً لخدمة مولاه في رحلة إلى "كيش"، إلا أن وفاة الأخير جعلت ياقوت يستقل بتجارته بعد أن منح الورثة حقوقهم، فاستثمر ما تبقى معه من مال في تنمية تجارته التي شملت الكتب أيضاً (القفطي، 1982، ج4، ص81).

شدَّ ياقوت الرحال نحو دمشق عام (613هـ)، ومنها انطلق في رحلة شملت حلب والموصل وصولاً إلى إربل، حتى استقر به المقام في إقليم خراسان لممارسة التجارة. أقام في مدينة "مرو" ردهاً من الزمن، ثم غادرها إلى "خوارزم"، وبينما هو هناك عام (616هـ)، بدأت موجات الغزو المغولي (النتنر)، فاضطر للفرار والنجاة بنفسه وسط ظروف قاسية، وصل إثرها إلى الموصل مجرداً من ماله ومتاعه، وبعد تنقلات قصيرة انتهت به المطاف في حلب، مقيماً في خانٍ بضواحيها إلى أن فارق الحياة (ابن خلكان، 1972، ج6، ص128)، توفي بحلب، ودفن بظاهرها في العشرين من شهر رمضان سنة (626هـ) (المنذري، 1981، ج3، ص249).

#### حياته العلمية:

تنوعت الروافد الثقافية في حياة ياقوت، بدءاً من التعليم الأولي في الكتاب وصولاً إلى احتراف النسخ (سركيس، 1928، ج2، ص194)، الذي أنتج من خلاله مئات المجلدات وقد أتاحت له هذه الحرفة فرصة نادرة للتقرب من النخبة المثقفة وعلماء ذلك الزمان، فأخذ منهم وبنى معهم صلاتٍ فكرية وطيدة ساهمت في بناء شخصيته الموسوعية (السعدي، 1992، ص11)، (الحلو، 1981، ص125)، فضلاً عن بقاءه في "مرو" لمدة عامين متنقلاً بين مكتباتها الشهيرة (كرانتشكوفسكي، 1963، ص339)، ولو تتبعنا تراجمه للشخصيات في معجمه هذا لوجدنا أنه يصف بعضهم بكلمة "شيخنا" مما يشير إلى أنه قد تلقى بعض العلوم من هؤلاء الذين ذكروهم، أو يصرح بالقول إنه قد قرأ عليهم (ياقوت الحموي، 1993، ج7، ص2905-2909).

وقد تنوعت مؤلفات ياقوت الحموي فكانت في فروع مختلفة من العلوم وقد قسمها الباحثون إلى أربعة أقسام (الحموي، 1993، ج7، ص2911-2913)، (الذهبي، 2006، ج16، ص232):

أولاً: مؤلفات في التاريخ وهي: المبدأ والمآل في التاريخ، كتاب الدول، تاريخ على السنين.

ثانياً: مؤلفات في المعاجم وهي: معجم البلدان، المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، أخبار الشعراء، معجم الأدباء.

ثالثاً: مؤلفات في النحو وهي: مجموع كلام أبي علي الفارسي، كتاب الأبنية، أوزان الأسماء، والأفعال الحاصرة لكلام العرب، الردّ على ابن جني عند كلامه في الهمزة والألف من سر الصناعة.

رابعاً: مختصرات لكتب مشهورة أو اختيارات وهي: عنوان كتاب الأغاني، المقتضب في النسب، مختصر تاريخ بغداد للخطيب.

خامساً: كتب مفردة وهي: أخبار المتنبي، ضرورات الشعر.

### الحالة السياسية والاجتماعية في المشرق الإسلامي في زمن ياقوت الحموي

#### أولاً: الملامح السياسية للعصر

اتسم العصر الذي عاش فيه ياقوت الحموي (574هـ - 626هـ) بالتفتت السياسي، حيث كانت الخلافة العباسية في بغداد تمر بمرحلة ضعف شديد، واقتصرت سلطتها الفعلية على أجزاء من العراق، في المقابل، كانت بلاد الشام ومصر تعيش أزمها عصورها تحت حكم الأيوبيين الذين خاضوا حروباً طاحنة ضد الصليبيين (ابن خلكان، 1972، ج6، ص127).

وشهدت الدولة العباسية محاولات لاستعادة هيبة الخلافة، خاصة في عهد الخليفة الناصر لدين الله (ابن كثير، 1988، ج12 ص376)، بينما كان العالم الإسلامي مقسماً بين عدة قوى كبرى استقلت فعلياً عن التبعية الإدارية لبغداد مع الاحتفاظ بالولاء الاسمي في أغلب الأحيان (أيوب، 1989، ص199).

#### الخلفاء العباسيون (574 - 626 هـ)

تولى الحكم في هذه المدة خمسة خلفاء، تميز عهدهم بمحاولة إعادة إحياء سلطة الخليفة السياسية في العراق وما حوله وهم: (حسن، 1996، ج4، ص15).

- المستضيء بأمر الله (566 - 575 هـ): تولى الحكم قبل ولادة ياقوت الحموي، وولد ياقوت في أواخر عهده.
- الناصر لدين الله (575 - 622 هـ): يُعد أطول الخلفاء الذين عاصرهم ياقوت بقاءً في الحكم، حيث بدأت خلافته بعد ولادة ياقوت بسنة واحدة تقريباً.
- الظاهر بأمر الله (622 - 623 هـ): حكم لمدة عام واحد فقط.
- المستنصر بالله (623 - 640 هـ): توفي ياقوت الحموي في مدة حكمه.
- المستعصم بالله (640 - 656 هـ): تولى الحكم بعد وفاة ياقوت الحموي.

#### الدول المستقلة المعاصرة لياقوت الحموي:

كانت الدولة الخوارزمية في أوج قوتها، وهي الدولة التي شهد فيها ياقوت أعظم مآسي حياته، حيث عاصر الاجتياح المغولي الأول لبلاد ما وراء النهر وخراسان، مما اضطره للفرار من مدينة "مرو" تاركاً خلفه ثروته العلمية (ابن المستوفي، 1980، ج1، ص319)، كما كان العالم الإسلامي موزعاً بين دول كبرى تسيطر على أقاليم واسعة في الشرق:

نهاية الدولة السلجوقية (548هـ-): كانت نهايتها في خراسان وبلاد الري وما بعدها على أيدي ملوك خوارزم (ابن الأثير، 1997، ج9، ص199-205-207)، (الأصفهاني، 2022، ص145)، ولم يبقَ منهم الا سلاجقة الروم الذين استولت عليهم الدولة العثمانية في القرن الثامن الهجري (أيوب، 1989، ص195).

الدولة الخوارزمية (470-628هـ): بسطت سيطرتها على خوارزم وبلاد ما وراء النهر وخراسان، وقضت على السلاجقة، ودخلت في صدامات سياسية وعسكرية مباشرة مع الخليفة الناصر لدين الله في بغداد (حسن، 1996، ص93، 96، 99).

الدولة الأيوبية: (567-648هـ) تأسست على يد صلاح الدين الأيوبي وحكمت مصر والشام والحجاز واليمن، وهي القوة التي قادت الحروب ضد الصليبيين واستعادت بيت المقدس عام (583 هـ). (حسن، 1996، ص107).

الدولة الغورية: بعد ان دب الضعف في قوة الغزنويين (543هـ) تنامت قوة الغوريين واستولوا على أجزاء واسعة من أفغانستان وشمال الهند ثم انهكهم الحروب وتلاشت دولتهم على يد الدولة الخوارزمية (612هـ-)، (أيوب، 1989، ص155-168).

### ثانياً: النهضة العلمية والثقافية

يُعد المشرق الإسلامي القلب النابض للحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية، فهو لم يكن مجرد رقعة جغرافية، بل كان مصنعاً حضارياً امتزجت فيه الثقافات المحلية بالروح الإسلامية، مما ترك نتاجاً علمياً لا يزال أثره باقياً، حدث هذا نتيجة لتراكم معرفي واستقرار اقتصادي سمح بظهور مراكز علمية كبرى نافست بغداد في وهجها، مثل بخارى ونيسابور وسمرقند ومرو.

وبالرغم من الاضطرابات السياسية، كان القرن السابع الهجري عصر الموسوعات فقد ازدهرت الرحلات العلمية، وأنشئت المدارس والمكتبات الكبرى. وكان ياقوت الحموي نفسه نتاجاً لهذا الازدهار؛ فتنقله كتاجر مكنه من زيارة دور الكتب الكبرى في مرو وبغداد وحلب، مما ساعده على جمع مادة كتابه الضخم (السعدي، 1992، ص13).

وقد شكل المشرق المورد الأساسي للعقول التي أسست للعلوم الحديثة، فمن هذه البقاع أخذ الغرب علوم الكتابة والأعداد، كما تميزت هذه المنطقة بربط العلوم النظرية بالتطبيق العملي، مما جعل مدن المشرق قبلة لطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلام ودرسوا مؤلفاتهم في الطب والفلسفة والعلوم الأخرى (حسن، 1996، ج4، ص499-500).

كما شهد المشرق الإسلامي ولادة المدارس النظامية التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك، والتي كانت بمثابة الجامعات الأولى في التاريخ إذ توافد عليها الناس من المشرق والمغرب (الحنبلي، 2003، ص63)، (ابن كثير، 1988، ج12، ص114)، والمستنصرية التي لم تُبن مدرسة قبلها مثلها، وهذه المدرسة لم تكن بتدريس الفقه، بل كانت تضم أقساماً متخصصة لمختلف العلوم (ابن كثير، 1988، ج13، ص163)، ويذكر ياقوت أن مكتبات مدينة مرو وحدها كانت تضم نفائس الكتب التي لم يوجد مثيل لخزائنها في الكثرة والجودة حينها (الحموي، 1995، ج5، ص114).

وقد لعب الموقع الجغرافي للمشرق دور الوسيط بين الحضارات الصينية والهندية من جهة، والحضارة اليونانية من جهة أخرى، وأدى هذا التواصل إلى ازدهار حركة الترجمة وتطور العلوم الطبية والفلسفة، وبروز أسماء كبيرة في هذا المجال (حتي، 1951، ج2، ص386).

### ثالثاً: الاجتياح المغولي وأثره

عاش ياقوت اللحظات المريرة لسقوط الحواضر الإسلامية الشرقية بيد جنكيز خان، ووصف هذه الأحداث بمرارة في رسائله إشارة إلى رسالة ياقوت الحموي إلى القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي التي أوردها ابن خلكان نقلاً عن القفطي (ابن خلكان، 1972، ج6، ص129)، (حسن، 1996) (القفطي، 1982، ج4، ص86)، حيث كان شاهداً على ضياع مراكز الحضارة في نيسابور ومرو والري (الحموي، 1995، ج3 ص17، 179، ج5، ص11)، وتركها هارياً من جحيماً وهو يصف ما حلّ بها فقد غدت تلك الجنان والقصور خاويةً متهمة، وأنهارها تجري متحيرة، حتى جاء غزو التتار، فأهلكوا من بقي، لتتحول تلك الديار العامرة إلى مجرد أطلالٍ وحوائط مهدمة تشهد على فاجعة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً (الحموي، 1995، ج1، ص179)، ثم انصرف ياقوت بعدها لتوثيق جغرافيا العالم الإسلامي في كتبه خوفاً من ضياع معالمها.

وعلى الرغم من محدودية ما ذكره ياقوت الحموي عن الاجتياح المغولي، إلا أنه توثيق بالغ ذو أهمية تاريخية كبيرة لمعاصرتة لتلك الحقبة وهروبه من بطش التتار، فقد مكنته أسفاره المستمرة من نقل صورة دقيقة عن الأحوال التي آلت إليها المناطق المنكوبة، ومعرفة معتقدات الناس، والأخبار المتداولة عن تحريب المدن الذي شهدته بنفسه (معروف، 1965، ص51)، (حسين، 2020، ص243).

### القيمة العلمية لكتاب "معجم الأدباء" ومنهج ياقوت في انتقاء التراجم وترتيبها.

#### القيمة العلمية لكتاب معجم الأدباء:

يُعدُّ كتاب "معجم الأدباء" أثراً علمياً يوازي "معجم البلدان" في القيمة، بل وربما يتجاوزه في رصد الجوانب التاريخية والحضارية، ورغم أن ياقوت قد لا يُفَارن بموسوعية البيروني أو جولات المسعودي، إلا أنه يتفوق بوضوح على الجغرافيين اللغويين كالبركي بفضل غزارة معلوماته ومنهجه الذكي والمستقل، مما يثبت مكانة ياقوت كأحد أبرز أعلام عصره (كراتشكوفسكي، 1963، ص344)، وبالرغم من أن ياقوت قال انه قد سمي كتابه "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، إلا أنه

استخدم تسمية بديلة في مواضع مختلفة مثل "أخبار الأدباء" (الحموي، 1993، ج4، 1550) في حين شاع عنوان "معجم الأدباء" كعنوان متداول لهذا الأثر الأدبي الكبير، ويمكننا أن نقف على القيمة العلمية لهذا الكتاب من خلال ما يلي:

### توثيق المؤلفات الضائعة:

تضمنت المادة العلمية للكتاب إشارات الى عدد من المصادر التي فُقدت أصولها عبر الزمن (مثل كتب ابن النديم (محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم) (الزركلي، 2002، ج6، ص29-30)، وابن الأنباري (محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري) (الزركلي، 2002، ج6، ص334)، وابي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد الصولي (الذهبي، 2006، ج11 ص505)، وكتب أخرى لم تصلنا لتواريخ المدن مثل تاريخ أصبهان لحمزة، وتاريخ بيهق لابن الحسن البيهقي، وتاريخ خوارزم لمحمود بن محمد الإسلامي، تاريخ مرو لأبي سعد السمعاني، تاريخ هراة للفاقي، تاريخ همدان لشيرويه (الحموي، 1993، ج7، ص2924) وبذلك أصبح كتابه واحداً من الطرق المهمة لتوثيق تلك الكتب ومعرفة بعض من محتواها المفقود.

### الدقة والتحقيق:

تميز ياقوت بطريقة الباحث المحقق؛ فكان لا يكتفي بنقل الروايات، بل يوازن بينها، ويتحرى الدقة في التواريخ والأسماء، في تراجم الأدباء المعاصرين له، كان يذكر بوضوح: رأيت، "اجتمعت به"، أو "سألته عن مولده فقال (الحموي، 1993، ج1، ص 92، 187، 253، 261، 454، ج2، ص515، 579، 653)، وهذا المنهج في "المقابلة الشخصية" يعكس رغبته في الوصول إلى الحقيقة من مصدرها الأول دون وسائط، مستفيداً من كونه جغرافياً رحالة زار الكثير من الحواضر العلمية وعين مكنياتها بنفسه، كذلك فقد كان يصحح أخطاءً شعرية (الحموي، 1993، ج5، ص2162) أو أنساباً أو تاريخ وفاة بناءً على ما عاينه بنفسه (الحموي، 1993، ج1، ص411) أو وجده في النسخ "الأصول" التي لا يتطرق إليها الشك، مفضلاً إياها على النسخ المتداولة التي قد يدخلها التصحيف.

### اتساع موضوع الكتاب وشموليته:

لم يقتصر الكتاب على الأدب بمعناه الضيق، بل كان سجلاً لتاريخ الفكر وأهله؛ إذ أرخ وترجم للكثير من النحاة، واللغويين، والإخباريين، والنسابين، والمصنفين من كل بلد وعصر، (الحموي، 1993، ج1، ص708) مما يجعله مرجعاً في تاريخ العلوم الإنسانية جميعها.

### توثيق الترجمات من الناحية الجغرافية:

فقد ربط ياقوت في تراجمه بين الأديب وبيئته الجغرافية وانتقاله من مكان الى آخر، فهو يحرص في كل ترجمة على ذكر اسم الأديب ونسبته لبلده، وهذا يساعد الباحثين على فهم توزيع المراكز العلمية في المشرق الإسلامي من خلال إحصاء عدد الأدباء والعلماء المنتمين لكل مدينة، ويستطيع الباحث تحديد الثقل العلمي لكل منطقة، فإذا وجد عدداً هائلاً من التراجم لمدينة مثل نيسابور أو مرو، يدرك أنها كانت مركزاً علمياً رئيساً في تلك الحقبة، ومن تسجيل ياقوت لانتقالات الأديب بين المدن يمكننا ان نرى المسارات التي تمثل شبكة الربط بين المراكز العلمية، فإذا كانت معظم الرحلات تنتهي في بغداد أو نيسابور، فهذا يعني أنها كانت مراكز جذب، وهكذا.

### ثانياً: منهج ياقوت في انتقاء التراجم

اتسم منهج ياقوت في اختيار الشخصيات التي ترجم لها بالمرونة والانتساع، لاسيما أن مفهوم الأديب عنده لم يكن حكراً على الشعراء والكتاب فقط، بل كان الأدب عنده مرادفاً لـ"التحصيل المعرفي والقدرة على البيان، او ان يتقدم الاديب على أكثر أهل عصره، لذلك نجده قد ترجم لكل من كان له مصنف أو إسهام في علوم اللغة، النحو، التاريخ، أو البلاغة، فقد ركز على الأدباء الذين تركوا مؤلفات، (الحموي، 1993، ج1، ص8، ج7، ص2922) وهذا ما جعل كتابه مرجعاً لا يُستغنى عنه لفهرسة الكتب، كما حرص ياقوت على التنوع المكاني والزمني، فلم يحصر نفسه في إقليم دون غيره، بل ترجم للأدباء من شتى أرجاء العالم الإسلامي، مع عناية خاصة بأدباء المشرق (خراسان وما وراء النهر) الذين عاصرهم أو اطلع على أخبارهم خلال رحلاته (الحموي، 1993، ج1، ص8).

### ثالثاً: منهج الترتيب والتبويب

اعتمد ياقوت في تنظيم مادته العلمية منهجاً معجباً دقيقاً يسهل على القارئ الوصول للمعلومة فقد اتبع الترتيب الهجائي ورتب الأسماء بناءً على حروف المعجم (الألف، الباء... ) معتبراً الحرف الأول من الاسم، ثم الثاني، وهكذا، أما التنظيم الداخلي داخل كل حرف، فكان يراعي ترتيب أسماء الآباء، وفي المتن تبدأ الترجمة بذكر الاسم والنسب، ثم الكنية واللقب، ويذكر مشايخه وتلاميذه، ثم تصانيفه وتنقلاته، وأخيراً نماذج من نثره أو شعره، مع ذكر تاريخ الوفاة بدقة قدر الإمكان.

### مراكز الحركة العلمية وحواضر المشرق في "معجم الأدباء"

#### الحواضر الكبرى (مرو، نيسابور، هراة، بخارى) وأدوارها العلمية:

يتناول هذا الفصل دراسة تحليلية لأهم الحواضر التي شكلت أعمدة الحركة العلمية في المشرق الإسلامي كما رصدتها ياقوت الحموي، تميزت هذه المدن بوجود بنية تحتية علمية (مكتبات، مدارس، أوقاف) جعلتها مقصداً لطلبة العلم ومستقراً للعلماء.

#### مرو الشاهجان (خزانة الكتب وأرض الإقامة)

كانت مرو أحب المدن إلى قلب ياقوت (ابن الفقيه، 1996، ص612)، إذ استقر فيها عام (614-616هـ) بعد رحلة طويلة، باحثاً عن الهدوء والسكينة بعيداً عن الصراعات التي شهدتها في بلاد الشام وغيرها، وهناك، وجد ما يداوي جراحه النفسية وينسيه آلام الماضي، حيث قابلها أهلها بترحيب ولطف شديد، مما جعله يأمن بهم ويقرر الاستقرار بينهم لما لمسهم فيهم من طيبة وحسن معشر، وما زاد من تعلقه بـ "مرو" هو غناها الثقافي، فقد كانت من أبرز المدن الإسلامية في ذلك الوقت من حيث توفر المكتبات الضخمة، فقد وجد ياقوت في خزائن كتبها ثروة علمية مكنته من القراءة والبحث والنسخ، فكانت له بمثابة المورد الفكري والرزق المعيشي في آن واحد، ويذكر ياقوت أنه عندما غادرها، كانت المدينة تضم عشر خزائن عظيمة للكتب لم ير في العالم مثلها انتظاماً وكثرة (الحموي، 1993، ج6، ص2038، ج7، ص2894)، (الحموي، 1995، ج5، ص114)، وكان قد استقر فيها لجمع مادة كتابه، ونجدها قد برزت في معجم الأدباء كمرکز أول، فكان أثر تلك الحاضرة في المعجم من حيث أن معظم التراجم التي أوردها ياقوت لعلماء القرن السادس والسابع كانت تعتمد على الأصول والمخطوطات التي طالعها في خزائن مرو (مثل الخزانة العزيرية والكمالية) (الحموي، 1995، ج5، ص114)، أما بالنسبة للتخصص العلمي فقد اشتهرت مرو بتخريج كبار اللغويين والمؤرخين، ويظهر ذلك في كثرة التراجم المروية في الكتاب لأدباء وعلماء وفلاسفة ومصنفين من المدينة (الحموي، 1993، ج2، ص652، 514، ج3، ص961، ج5، ص1909، 2099، 2308، ج6، ص2687).

#### نيسابور (دار العلم والمدارس)

يمثل رصد ياقوت لنيسابور توثيقاً لمرحلة الازدهار المدرسي، فقد كانت مصنعاً متكاملماً لإنتاج المعرفة، ولم يفرد لها ياقوت فصلاً مستقلاً كما فعل في معجم البلدان، بل بيّن تاريخها ودورها من خلال تراجم أعلامها، وكان يقرب ذكرها بذكر العلماء من أهلها، أو الذين استوطنوا فيها، أو قديموا إليها لطلب العلم، أو من يُسبون إليها، فهي مدينة العلم ومقصد الفضلاء وملجأهم (الحموي، 1993، ج2، ص526، 633، ج1، ص51، ج3، 1272، ج1، ص203، 234، ج2، ص656، ج4، ص1663)، فعند ترجمته لأديب نيسابوري، كان يذكر المدرسة التي تخرج فيها أو البيت الذي ينتمي إليه، مما جعل المعجم مرجعاً عمرانياً واجتماعياً بجانب كونه أدبياً، واعتمد ياقوت على النقل عن مؤرخي نيسابور السابقين (مثل الحاكم النيسابوري) (الذهبي، 2006، ج12، ص571)، (ابن خلكان، 1972، ج4، ص280)، لكنه أضاف لمسته وتعليقاته النقدية في تقييم الإنتاج الأدبي لأهلها (الحموي، 1993، ج1، ص92، 174، 174، 233، 234، 206).

#### الدور العلمي لمدينة نيسابور

كانت نيسابور في المعجم تمثل الجامعة المفتوحة وقد ركز ياقوت على دور المدرسة النظامية فيها وأثرها في صياغة الفكر الشافعي والأدبي، وقد أبرز مدينة نيسابور كملتقى للطرق؛ و حلقة وصل كبرى في العالم الإسلامي، حيث كان الأديب يمر بها في طريقه من خراسان إلى العراق وبالعكس، مما جعلها مركزاً لـ "المناظرات الأدبية" التي كان ياقوت حريصاً على تدوينها، وقد صور ياقوت نيسابور وأبرز حراكها العلمي من خلال:

#### أولاً: تنوع التخصصات:

لم يقتصر ما رصده ياقوت على الأدب واللغة، بل أظهر تداخل العلوم فيما بينها لدى الشخصيات التي ترجمها؛ حيث نجد الأديب الفقيه واللغوي المحدث ومنهم:

- أبو الطيب الصعلوكي سهل بن محمد بن سليمان (ابن خلكان، 1972، ج2، ص435) أخذ عن أبيه (الذهبي، 2006، ج12، ص279-281) الذي كان من أعظم أئمة نيسابور في عصره، فقد كان أبو سهل فقيهاً أديباً متكلماً شاعراً مفسراً صوفياً كاتباً (الشيرازي، 1970، ص115) وكان يُعظم ابنه ويصفه بـ "سهل والد"، وقد عُرف أبو الطيب بمكانته كفقيه وأديب، فاجتمعت له السيادة في أمور العلم والدين وشؤون الدنيا، وتلمذ على يديه فقهاء نيسابور (الذهبي، 2006، ج13، ص21)، ونُقِلَ عن الحاكم قوله عن ابي الطيب: «مفتي نيسابور وابن مفتيها، وأكْتُبُ من رأينا من علمائنا وأنظرهم، وقد كان بعض مشايخنا يقول: من أراد أن يعلم أن النجيب ابن النجيب يكون بمشيئة الله سبحانه وتعالى فلينظر إلى سهل ابن أبي سهل.» (البيروتية، 1427 هـ، ص259) وقد ذكر ياقوت من أخذ منه من الابداء (الحموي، 1993، ج1، ص242).
  - أبو الحسن الباخريزي: (السمعاني، 1976 – 1984، ج2، ص21)، (الحموي، 1993، ج4، ص1682) وباخرز من نواحي نيسابور، وهو الذي صنّف «كتاب دمية القصر في شعراء العصر»، ويُعد الباخريزي فقيهاً شافعيًا وشاعراً تميز ببراعته في فنون الأدب والإنشاء، كما كان مكثراً من الترحال وسماع الحديث النبوي، وقد وضع كتابه "دمية القصر" ليكون ذليلاً لـ "يتيمة الدهر" للثعالبي، وللباخرزي، الذي عُرف كأحد كبار الكتاب، ديوان شعر كبير يمتاز بجمال نظمه أسلوبه (الذهبي، 2006، ج13، ص465).
  - محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي، أحد أبرز أديباء عصره، وهو ابن أخت المؤرخ الشهير محمد بن جرير الطبري. وقد وصفه الحاكم في تاريخه بأنه كان أوحده زمانه في حفظ اللغة والشعر، متميزاً بذاكرة مذهلة في الأسماء والكنى. تنقل الخوارزمي في البلاد؛ فأقام بالشام وسكن حلب، حتى انتهى به المطاف في نيسابور التي توفي بها سنة (383هـ) (الحموي، 1993، ج6، ص2543) (ابن خلكان، 1972، ج4، ص400).
  - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، أبو القاسم القشيري "شيخ خراسان" وإمام الصوفية في عصره؛ نشأ يتيمًا فبرع في الأدب والعربية، ثم سلك طريق التصوف وجمع بينه وبين علم الكلام الذي تلقاه عن ابن فورك. حظي بمكانة عظيمة في نيسابور، توفي في ربيع الآخر سنة (465هـ) (الحموي، 1993، ج4، ص1570).
  - أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (الذهبي، 2006، ج13، ص146) وهو أديب بالدرجة الأولى، لكن ياقوت يشير إلى سعة اطلاعه التي شملت العلوم الشرعية والفقهية التي كانت تُدرس في مساجد نيسابور، ويتضح ذلك من خلال ما ينقل عنه من كتابه "يتيمة الدهر" (الحموي، 1993، ج1، ص90، 114، 131، 182، 307).
- وأخيراً يقول ياقوت ان مدينة نيسابور «قد خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى» (الحموي، 1993، ج5، ص332) ونقل عن علي بن عبد الله بن أحمد النيسابوري المعروف بابن أبي الطيب قوله في نيسابور: (الحموي، 1993، ج4، ص1782).

فلك الأفاضل أرض نيسابور ... مرسى الأنام وليس مرسى بور

هي قبة الإسلام نائرة الصوى ..... فكأنها الأقمار في الديجور

من تلق منهم تلقه بمهابة ..... زفت عليه بفضل الموفور

لهم الأوامر والنواهي كلها ..... ومدى سواهم رتبة المأمور

### ثانياً: المناظرات والمجالس:

ركز ياقوت في معجمه على "المجالس الأدبية" التي كانت تعقد في نيسابور، وكيف كانت مقصداً لطلاب العلم من "ما وراء النهر" والعراق، ويلاحظ القارئ أن البيئة العلمية في نيسابور كانت تفرض على طالب العلم أن يتقن اللغة العربية لأنها ضرورية لفهم النص القرآني واستنباط الأحكام، وكان يُعاب على من لا يحسنها لان المناظرة من النظرير ولا يمكن الا مناظرة الأكفاء، (الحموي، 1993، ج2، ص859، ج4، ص1748) كذلك فإن المناظرات كانت في مجالس نيسابور تقوم على الفصاحة وقوة الحجة، مما دفع الفقهاء لتعلم فنون الأدب والبلاغة لتقوية ملكتهم في الإقناع.

لم يكن التأليف كافياً لتحقيق المكانة العلمية، بل بقدرة العالم على "المناظرة"، فيذكر ياقوت أن المجالس كانت تُعقد في المساجد الكبرى، والمدارس وفي بيوت الأعيان أو بناءً على رغبة الحكام (الحموي، 1993، ج2، ص858)، وربما تحدث المناظرات دون سابق تحضير وهي تتميز بالسرعة والبديهة، حيث يطرح الخصم إشكالاً لغوياً أو فقهياً، وعلى الطرف الآخر الرد بالحجة والبرهان (الحموي، 1993، ج2، ص859)، ومن المناظرات التي ذكرها ياقوت في معجمه مناظرة إسحاق بن

راهويه مع الشافعي (الحموي، 1993، ج6، ص2399)، وفي ترجمة بديع الزمان الهمداني يذكر مناظرته مع أبي بكر الخوارزمي والتي كانت نتيجتها شيوع ذكر الهمداني في الأفاق وعلو أمره (الحموي، 1993، ج1، ص236، 239)، ومناظرة الحسن بن الخطير أبو علي الفارسي المعروف بالظهير مع شهاب الدين أبي الفتح الطوسي، ومناظرته مع المجير البغدادي تلميذ الشهرستاني (الحموي، 1993، ج2، ص858، 859).

#### ثالثاً: الرحلة العلمية الى نيسابور:

تُعد الرحلة العلمية في طلب العلم أحد أهم التقاليد المعروفة في التاريخ الإسلامي، حيث لا يُعد العالم مكتمل الأدوات ما لم يرحل ويلتقي بالشيوخ، وقد كانت دار الإمارة في خراسان قديماً بمرور وبلخ، حتى جاء الطاهريون فنقلوها إلى نيسابور، فازدهرت وكبرت وكثرت أموالها، وأصبحت مقصداً للكُتّاب والأدباء، ووفد إليها العلماء والفقهاء، حتى خرج منها عدد كبير من العلماء ونشأوا فيها (ابن حوقل، 1938، ج2، ص434)، وفي هذا السياق، برزت نيسابور كواحدة من أهم الحواضر التي شكلت "محطة ضرورية" في مسار أي طالب علم أو أديب، فلا يكتمل أدب الأديب إلا بزيارتها والأخذ عن شيوخها الذين يمتلكون علو الاسناد، وزيارة مدارسها العريقة التي سبقت تأسيس المدرسة النظامية، مثل المدرسة البيهقية: والتي أسست قبل ولادة نظام الملك، والمدرسة السعدية: التي بناها الأمير نصر بن سبكتكين (أخو السلطان محمود) أثناء مدة ولايته للمدينة، ومدرسة الإستراباذي: بناها الواعظ الصوفي "أبو سعد إسماعيل الإستراباذي"، ومدرسة الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني (السبكي، 1413 هـ، ج4، ص314)، وهكذا كانت نيسابور عند ياقوت من بلاد الدنيا العظام الثلاثة لأنها باب الشرق، ومعدن الفضلاء ومنبع العلماء (ياقوت الحموي، 1995، ج5، ص223، 331).

#### رابعاً: الأسر والبيوتات العلمية:

ركز ياقوت على "ورثة العلم" في نيسابور، حيث كانت هناك عائلات سيطرت على المشهد الثقافي لقرون، واتسمت الأسر العلمية في نيسابور بعدة خصائص جعلتها ركيزة للمذهب الشافعي والحديث النبوي، فقد غلب على هذه البيوتات التخصص في الحديث والفقه، مع براعة ملحوظة في الأدب واللغة، فضلاً عن المكانة الاجتماعية والسياسية فقد كانت هذه الأسر تجمع بين الفتيان، والخطابة في الجامع المنيعي (ياقوت الحموي، 1993، ج2، ص634)، كما تولى أفراد هذه الأسر التدريس في المدرسة النظامية بنيسابور، مما عزز نفوذهم العلمي.

ومن تلك الاسر والبيوتات التي ورد ذكرها في معجم البلدان:

#### آل القشيري (أبو القاسم القشيري وأبناؤه):

كما أسلفنا فقد ترجم ياقوت الحموي لأبي القاسم القشيري (عبد الكريم بن هوازن) وذكر حضوره العلمي في نيسابور، وأشار إلى براعته في الأدب واللغة إلى جانب التصوف وعلم الكلام (الحموي، 1993، ج4، ص1570)، وذكر أيضاً ابنه أبو نصر القشيري، عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن (الحموي، 1993، ج6، ص2687)، (الزركلي، 2002، ج3، ص346) وذكره ضمن شيوخ من ترجم لهم، يقول ابن كثير عنه "هو أحد الأخوة الستة"، في إشارة إلى مكانة هذه الأسرة العلمية بوجود هذا العدد من العلماء فيها، (ابن كثير، 1993، ص572) وذكر ياقوت أيضاً ابنه عبيد الله القشيري وحفيده أبو المعالي عبد الكريم بن عبيد الله بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الواعظ. (الحموي، 1993، ج1، ص309)، (السمعاني، 1976 – 1984، ج1، ص387).

#### آل الجويني (إمام الحرمين ووالده وجده وعمه):

وكذلك أشار ياقوت لإمام الحرمين الجويني (ابن خلکان، 1972، ج13، ص167-168) بصفته أحد أركان العلم والأدب في نيسابور، وقد ورد ذكره في تراجم الكثير من الأدباء ممن تتلمذوا على يده (الحموي، 1993، ج4، ص1569)، وكان امام الحرمين قد تفقه في صباه على والده أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب (الذهبي، 2006، ج12، ص247)، ورغم ان ياقوت لم يترجم لهم فإن هذه الاسرة تعد من أهم البيوتات العلمية في نيسابور التي جسدت تناقل العلم من الإباء إلى الأبناء، فقد أخذ والد إمام الحرمين الأدب عن أبيه أبي يعقوب، (الفارسي، 1993، ص301)، ويذكر السمعاني ان من هذه الأسر أيضاً عم إمام الحرمين ابو الحسن على بن يوسف كان صوفياً يشتغل بالحديث والعلوم. (السمعاني، 1976 – 1984، ج3، ص385-368)

### آل الفراوي:

وهم من البيوت العلمية في نيسابور التي ورد ذكرها في معجم الأدباء في سياق الترجمات، ومنهم أبو عبد الله الفراوي (ابن خلكان، 1972، ج4، ص290)، (الذهبي، 2006، ج14، ص417). وقد ذكره في سياق حديثه عن الذين أجازوا للعماد الأصبهاني (الحموي، 1993، ج6، ص2623، ج4، ص1701)، قيل عنه أنه كان «بارعاً في الفقه والأصول فقد اختلف إلى مجلس إمام الحرمين، ولازم درسه وتفقه عليه وعلق عنه الأصول وصار من جملة المذكورين عن أصحابه (المازري، 1988، ج1، ص166)، وقد توارث العلم عن أبيه فقد حدث عن أبيه أبي مسعود الفضل وعن جده أبي الفضل أحمد (ابن نقطة، 1408 - 1418 هـ، ج4، ص551)، كما تناقل العلم منه إلى ابنه عبد المنعم الفراوي وإلى حفيده منصور بن عبد المنعم (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2006، ج15، ص359، ج16، ص48)، وقد ذكرهما ياقوت في سياق الترجمات (الحموي، 1993، ج6، ص2546، 2547)، ومن نساء آل الفراوي شريفة بنت محمد بن الفضل الفراوي، وهي من اسباط طاهر الشحامي، نشأت على الصلاح والعفة وأخذت العلم من جديها وأبويها (الفارسي، 1993، ص276).

### خامساً: الأسباب العلمية:

ورد لقب "النيسابوري" في تراجم الكثير من الأدباء الذين ذكرهم ياقوت في معجمه وقد اهتم به ليس كدلالة على انتساب الأديب فقط، بل كعلامة مميزة، حيث كان الانتساب لبيوتات نيسابور يعطي الأديب قيمة عالية ومكانة في سائر الأمصار، وكان يثني عليهم ويصف براعتهم في العلوم المختلفة وانفاقهم المال في سبيل تحصيلها وكثرة سماعهم، (الحموي، 1993، ج2، ص ٧٣٤، ٨٢٣) وفضلهم وتقديمهم على أئمة عصرهم، ودرجة حفظهم وموثوقيتهم، وتنوع علومهم وكثرة تخصصاتهم كما أسلفنا، ولا يتوانى في أن يشير إلى تقدم الأديب وفضله في العلم فيصفه بواحد نيسابور أدباً وفضلاً وعلماً. (الحموي، 1993، ج1، ص233، 359، ج6، ص2692).

### هراة (الريادة في الشعر والنحو)

وصفها ياقوت في معجم البلدان بأنها من أعظم وأشهر حواضر خراسان، وقد شهدها بنفسه في عام (607هـ) فهي الأجل والأكثر ازدهاراً وكثافة سكانية في المنطقة، تميزت بكثرة بسائتيها ووفرة مياهاها، وكانت مركزاً جامعاً للعلماء والأثرياء وأهل الفضل. إلا أن دوام الحال من المحال؛ فقد داهمتها جيوش التتار وعاثوا فيها خراباً حتى محوا معالمها وأصبحت أثراً بعد عين (الحموي، 1995، ج5، ص396). وفي معجم الأدباء تظهر هراة بشكل آخر، إذ يبرز دورها العلمي من خلال تراجم الأدباء من أهلها أو الذين سكنوا واستوطنوا فيها أو انتسبوا إليها، وكما مر معنا في منهج ياقوت في تعامله مع مدينة نيسابور، فقد كان يركز في التراجم على لقب "الهروي" نسبة إلى المدينة لما لها من الفضل والعلم وعلو المقام، واعتمد في ترجمته لأعلام هراة على ذكر النسبة، الشيوخ، التلاميذ، المصنفات، والمكانة الأدبية، ومن خلال تلك التراجم نلمس الدور العلمي للمدينة: (الحموي، 1993، ج1، ص19، ٢٣٤، ج2، ص468، ج3، ص1157، ج4، ص1723، ج5، ص2198).

فقد تميزت هراة بالريادة في اللغة والنحو وعدها ياقوت مدرسة لغوية كبرى، ففيها النحو اللغوي مثل آدم بن أحمد بن أسد الهروي أبو سعد، وجنادة بن محمد بن الحسين الهروي وشمر بن حمدويه أبو عمرو الهروي، وعلي بن محمد بن الحسن الهروي وأبو منصور الأزهر (محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة بن نوح الهروي) صاحب كتاب "تهذيب اللغة" و«كتاب نظم الجمان» والإمام في الأدب والمعالي مثل محمد بن آدم بن كمال أبو المظفر الهروي (الحموي، 1993، ج1، ص35، 87، ج2، ص800، ج3، ص1420، ج5، 1923، ج6، ص2471، 2579، ج5، ص2321).

أما بالنسبة لعلوم الشريعة والحديث فيربط ياقوت دائماً بين "الأديب" و"الفقيه". فأدباء هراة في معجمه غالباً ما يكونون قد تلقوا الحديث والفقه فجدد في تراجمهم من صنف في علوم القرآن والحديث مثل أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي الباشاني وله «كتاب غريري القرآن والحديث»، والإمام في العلم والزهد مثل علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم الهروي (الحموي، 1993، ج2، ص491، ج4، ص1782).

وفيها نجد المصنفين في التاريخ مثل أبي يعقوب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن الفرات الهروي الحافظ، صاحب "كتاب تاريخ السنين" الذي ذكره الحاكم، وأبي النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار بن أبي سعيد الفامي الهروي صاحب "تاريخ هراة" والصوفي مثل السيد أبي المعالي جعفر بن حيدر العلوي الهروي. (الحموي، 1993، ج5، ص2322، ج2، ص453، ج1، ص238، ج2، ص486، ج5، ص2322، ج6، ص2471)

وفيها من جمع أكثر من علم وأجاده وصنف فيه فتجد الفقيه الشاعر كـ منصور بن القاضي أبي منصور محمد، أبو أحمد الأزدي الهروي قاضي هراة، وفي ترجمته يتضح لنا كيف يربط ياقوت بين جمال طبيعة هراة ورقة أدبائها فيصفه بحسن الشمائل وكثرة الفضائل. (الحموي، 1993، ج6، ص2727)

رصد ياقوت في معجم الأدباء في سياق التراجم الحركة العلمية من وإلى هراة وقد جاء ذكرها كثيراً مع المدن التي يسمع فيها العالم أو الأديب أو يرحل إليها أو يقرأ الحديث من شيوخها، فقد كان الهرويون يترددون إلى العراق وبغداد ومصر مما جعل مدرستهم عابرة للحدود متفاعلة مع غيرها (الحموي، 1993، ج2، ص653، ج4، ص1698، ج6، ص2546)

إن دور هراة العلمي في كتاب ياقوت الحموي يتلخص في كونها مدرسة لغوية وفكرية، فلم تكن مجرد مدينة تخرج أفراداً، بل كانت تنتج مناهج مثل منهج أبي منصور الأزهري في اللغة ويجتمع فيها رقي الأدب مع العلم الشرعي. (بن مبخوت، 2015، ص315).

### بخارى

تعد مدينة بخارى من أبرز وأهم الحواضر التاريخية في بلاد ما وراء النهر، حيث أخذت عاصمة للدولة السامانية، اشتهرت بجمال طبيعتها، وكثرة حدائقها، وجودة ثمارها، كما تميز سكانها بمهارة كبيرة في فنون البناء والتعمير تفوقوا بها على المدن المجاورة. وفضلاً عن مكانتها العمرانية، كانت بخارى مهداً للعلم، إذ ينسب إليها عدد كبير من كبار علماء وأئمة المسلمين في مختلف العلوم، (الحموي، 1995، ص353-355) وركز ياقوت على دور بخارى في الحفاظ على التراث العلمي رغم بعدها عن مركز الخلافة، فظهر في المعجم كمركز للفقهاء الأدباء (الذين جمعوا بين الشريعة والبيان).

ويمكننا أن نتوصل إلى المكانة العلمية لبخارى عند ياقوت الحموي من خلال الترجمات التي أوردها كما يلي:

**مركزية الإشعاع الحضاري:** كانت بخارى في عهد السامانيين وما بعدهم مزاراً لكل من ينشد التوسع في علوم اللغة، الفقه، والتاريخ فكان يرد إليها العلماء ويلقون فيها من التقدير والتبجيل ما يستحقون ويدرس على أيديهم أبناء الرؤساء والكتاب ويأخذون عنهم، وربما ينتقلون من مدنهم يولون أعمالاً أو مناصب مهمة، أو يرتحلون إليها لتلقي العلم من شيوخها. وجرياً على منهجيته في ترجمات الأدباء كان يذكر من هم من أهل بخارى أو من استوطن فيها أو أصله منها أو من ينسب إليها ممن كانوا يسمون بالبخاري، أو ممن ذكرهم المصنفون أنهم رأوه فيها (الحموي، 1993، ج1، ص90، ج2، ص461، ج3، ص620، ج3، ص1071).

**خزائن الكتب:** أشار ياقوت (نقلاً عن ابن سينا وغيره) إلى ثراء خزائن بخارى بالكتب التي لا توجد في غيرها، مما جعلها مكاناً فريداً لإتقان العلوم المختلفة (الحموي، 1993، ج3، ص1072).

**التداخل بين الأدب والعلوم:** على الرغم من أن ياقوت يركز في "معجم الأدباء" على علوم الأدب بمفهومها الواسع في ذلك الزمن، بيد أن عالم بخارى لم يكن مقتصرراً على فن واحد، بل كان يجمع بين الفقه واللغة والشعر، ونورد في أدناه نماذج من الشخصيات التي ترجم لها ياقوت وتخصصاتهم كشواهد على التداخل بين العلوم المختلفة والأدب:

- إبراهيم بن علي أبو إسحاق الفارسي النحوي: وصفه ياقوت أنه متخصص في اللغة والنحو، وتولى منصب "التصفح" في ديوان الرسائل، من أشهر مصنفاته "شرح الجرمي"، ذكره الثعالبي في البخاريين (الحموي، 1993، ج1، ص90).
- إسحاق بن أحمد بن شيبث بن نصر بن شيبث بن الحكم الصفار بن اقلد أبو نصر الأديب البخاري كان فقيهاً وعالمياً في اللغة العربية وله مصنفات فيها لم يُر مثله في الحفظ (الحموي، 1993، ج2، ص260)، (الصفدي، 2000، ج8، ص261).
- أبو العباس أحمد البخاري (الذهبي، 2006، ج16، ص199) أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي الملقب بالبخاري، كان وقوراً، ذكياً، مناظراً، مفنناً، فصيحاً، نبيلاً، حجة، كل أحد يمتدحه، ذكره ياقوت على لسان من أخذ منه أنه كان يعطي الفقه والحديث في مكة. (الحموي، 1993، ج4، ص1604)

- الغنجار الحافظ، (الذهبي، 2006، ج13، ص74) وهو محمد بن أحمد بن محمد بن سلمان بن كامل بن عبد الله بن عامر بن سنان البخاري، أبو عبد الله بن أبي بكر، ألف كتاب «تاريخ بخارا». قال عنه الذهبي: «الإمام المفيد الحافظ، محدث بخارى، وصاحب تاريخها» (الحموي، 1993، ج5، ص2349)

**التواصل العلمي:** رصد ياقوت من خلال التراجم كيف حافظت بخارى على التواصل العلمي منذ عصر السامانيين حتى الغزو المغولي، موثقاً ثبات المؤسسات العلمية فيها، ووجود "الأسر العلمية" التي حافظت على هذا الزخم لقرون، فلم يكن العلم فردياً بل كان إرثاً عائلياً، كما مر معنا في نيسابور.

#### المؤسسات التعليمية (المساجد، المدارس، المجالس العلمية).

رغم أن العصر الذي نشأ فيه ياقوت الحموي كان مضطرباً من الناحية السياسية إلا أن الحركة العلمية كانت نشطة وكانت الإمارات الإسلامية المختلفة تتنافس فيما بينها بعدد من العلماء والأدباء، والتفاخر بهم، وتسهيل الطرق للعلم وطلابه، فضلاً عن حبّ بعض الحكام للعلم والعلماء وتقريبهم وتقديم الدعم لهم (الثعلبي، 2015، ج1، ص39)، ولذلك فقد كان ذلك العصر مميزاً بأنشاء المدارس التي ضمت طلاب العلم والعلماء، وقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء عدداً من المدارس الشهيرة التي شيّدت في المشرق الإسلامي في عصره، والتي كانت تُعدّ أحد أهم مراكز العلم في العالم الإسلامي، ومن أبرز هذه المدارس:

#### المدرسة النظامية:

المدرسة النظامية في مدينة نيسابور هي إحدى المدارس النظامية التسعة التي أنشأت في البلاد الإسلامية وهي كما يلي: المدرسة النظامية في بغداد، وبلخ، ونيسابور، وهراة، وأصبهان، والبصرة، ومرو، وأمل طبرستان، والموصل، (الواحي، 1430 هـ، ج1، ص122)، وتعد هذه المدرسة أول المدارس العلمية المنظمة في الإسلام، إذ أنشأها الوزير السلجوقي (الألب أرسلان وملكشاه) نظام الملك (ت485هـ) على إثر اهتمامه وتشجيعه للعلم والعلماء، وقد أنشأت نظامية نيسابور لأجل إمام الحرمين أبي المعالي الجويني الذي جلس للتدريس فيها ثلاثين عاماً (ابن خلكان، 1972، ج3، ص167-168)، وقد نالت "المدرسة النظامية" في نيسابور نصيباً وافراً من إشارات ياقوت، حيث اعتبرها مركز الاستقطاب للشافعية (الحموي، 1993، ج4، ص1516)، ووصفها بأنها كانت توفر البيئة المثالية للأدباء والعلماء، وأورد الكثير من الترجمات لعلماء وشيوخ درسا أو تولوا التدريس فيها أو خزانات كتبها، وقد ظهرت إشارات تلك الشخصيات ضمن من تتلمذ الأدباء على أيديهم من أساتذة نيسابور، حتى وإن لم يترجم لهم باعتبارهم ليسوا من الأدباء فذكرهم كشيوخ ومسندين للأدباء الذين ترجم لهم (الحموي، 1993، ج2، ص528، ج4، ص1569، 1666، 1837، ج6، ص2576).

#### المدرسة البيهقيّة

يُعد البيهقي أبو بكر أحمد ابن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (ت458 هـ) (الذهبي، 2006، ج13، ص363)، (ابن خلكان، 1972، ج1، ص75)، (البيروتي، 1427 هـ، ص46) من أوائل من أسسوا المدارس، فقد أنشأ مدرسة في نيسابور عُرفت باسمه، وقد كان ظهور المدارس في ذلك العصر بشكل مستقل عن المساجد دليلاً على الاهتمام بالعلم، وكانت البداية مع المدرسة البيهقيّة في نيسابور، ثم انتشرت المدارس بعدها في أماكن مختلفة (المقريزي، 2002، ج4، ص451)، (الغامدي، 2002، ص36).

وجاء ذكر البيهقي في المعجم في سياق التراجم في مواضع عدة منها ضمن تراجم من قرأوا عليه من الأدباء كما في ترجمة محمد بن القاسم المعروف بأبي العيّن الأبخاري الأديب الشاعر، أو عندما ينقل فصولاً مطولة عن أحد مصنفاته، (الحموي، 1993، ج6، ص2603، 2411، 2412، 2412) أما المدرسة البيهقيّة فقد ذكرها في ترجمة المؤذن أبي صالح النيسابوري، أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن بكر، ومن خلالها نلمس جانباً من سير العمل في المدرسة، فقد ذكر أن أبا صالح النيسابوري كان مؤتمناً على خزائن كتب الحديث النادرة التي ورثها العلماء وخصصوها لطلبة العلم؛ فاعتنى بها أشد العناية وحافظ عليها. كما تولى مسؤولية إدارة الأوقاف المخصصة للمحدثين، فكان يوزع عليهم الأدوات اللازمة من حبر وورق، ونذر وقته لوعظ الناس وإرشادهم، وعمل وسيطاً للخير؛ حيث كان يجمع الصدقات من الأغنياء والتجار ليوصلها إلى المحتاجين. ورغم كل هذه المشاغل، كان يقيم مجالس لتعليم الحديث، ويستثمر أوقات فراغه في التأليف والكتابة ونشر العلم، ويؤذن على منارة المدرسة (الحموي، 1993، ج1، ص359)، (الفارسي، 1993، ص113، 114).

### مجالس أبو عثمان الصابوني

هو أبو عثمان، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد الصابوني (373-449هـ)، نقل ياقوت وصف عبد الغافر الفارسي له بالأستاذ الإمام شيخ الإسلام، وقد اشتهر بعدة صفات جعلته مرجعاً في عصره، إذ كان خطيباً بارعاً، ومفسراً للقرآن، وعالماً بالحديث، وواعظاً مؤثراً، كان من أكثر علماء زمانه حفظاً للأحاديث النبوية وحرصاً على نشرها وتعليمها للناس، وكان يحث الطلاب دائماً على حضور مجالس العلم وقيام حلقات خاصة لسماح الحديث في نيسابور (الحموي، 1993، ج2، ص726)، (الفارسي، 1993، ص138)، وقد بدأ أبو عثمان الوعظ مبكراً وهو في سن التاسعة بعد مقتل والده، وتلقى تربيته العلمية على يد الإمام أبي الطيب سهل الصعلوكي، ومكث في مجالس الوعظ سبعين سنة وفي الخطابة والصلاة في الجامع ما يقارب عشرين سنة، وكانت مجالسه مقصداً لكبار أئمة وقته مثل البيهقي، وأبي إسحاق الإسفراييني، وابن فورك، (الذهبي، 2006، ج13، ص299) وقد عُرف بتمسكه بمذهب السلف وأصحاب الحديث، ويعد كتابه "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" المرجع الأساسي الذي يلخص مدرسته الفكرية (البيروتية، 1427 هـ، ص45).

### مدرسة ابن فورك

وتعود هذه المدرسة للإمام الأصولي المتكلم محمد بن الحسن بن فورك (ت 406 هـ)، وكانت مركزاً للعلوم العقلية والكلامية، ويُعد العالم الأصفهاني أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك من كبار علماء الكلام والأصول واللغة والوعظ (الذهبي، 2006، ج12، ص293)، (السمعاني، 1976 - 1984، ج10، ص38)، (محيسن، 1992، ج2، ص376)، بدأت مسيرته العلمية بالدراسة في العراق، ثم انتقل إلى الري، وبسبب مكانته العلمية المرموقة، ولشدته في الرد على الكرامية طالبه أهل نيسابور بالقدوم إليهم، فاستجاب لدعوتهم، وهناك أسست له مدرسة وبيت خاص، وقد ساهم ابن فورك في نهضة علمية واسعة في نيسابور، حيث تخرج على يديه الكثير من طلاب الفقه، وترك إرثاً كبيراً زاد عن مئة مؤلف في التفسير وأصول الدين والفقه، لاحقاً، انتقل إلى مدينة غزنة حيث خاض هناك نقاشات ومناظرات علمية هامة، (ابن خلكان، 1972، ج4، ص272)، (الذهبي، 2006، ج13، ص14)، (الجويني، 2004، ج1، ص6)، وقد ذكره ياقوت في ترجمة أبي القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري الذي أخذ علم الكلام عن ابن فورك، وفي ترجمة أبي بكر محمد بن ثابت بن محمد بن سوار بن علوان النميري الأصبهاني ذكر أنه روى عن عبد الله بن محمد بن فورك (الحموي، 1993، ج4، ص1570)، (ج6، ص2436).

أشار ياقوت الحموي في معجم الأدباء وفي مواضع من معجم البلدان إلى مجموعة أخرى من كبار العلماء الذين ارتبطت أسماؤهم بالتدريس في مدارس نيسابور من غير الذين ذكرناهم في المباحث السابقة، ومن أبرزهم:

الإمام الغزالي: حجة الإسلام، الذي تتلمذ في مدارس نيسابور (خاصة النظامية) على يد إمام الحرمين الجويني، ثم عاد للتدريس فيها لاحقاً، وذكره ياقوت في سياق ترجمة من حفظوا كتابه "الوجيز" في الفقه، (الحموي، 1993، ج2، ص857) وقال عنه في معجم البلدان: «أبو حامد الإمام المشهور صاحب التصانيف التي ملأت الأرض طولاً وعرضاً، قرأ على أبي المعالي الجويني ودرس بالنظامية بعد أبي إسحاق ونال من الدنيا أربيه ثم انقطع إلى العبادة... ألزمه فخر الملك بن نظام الملك بالتدريس بمدرسته في نيسابور» (الحموي، 1995، ج4، ص49).

عبد القاهر الجرجاني: رغم شهرته في الجرجان، إلا أن صلاته بمدارس نيسابور وطلابها ذكرت في تراجم الأدباء لصلته الوثيقة بالبيئة العلمية هناك فقد تعلم على يديه الكثيرون وصاحبوه وقرأوا عليه وأخذوا منه (الحموي، 1993، ج1، ص357، ج4، ص1797، ج5، ص1964، 1965، 2166، ج6، ص2524).

بناءً على ما أورده ياقوت الحموي في معجم الأدباء وما نقله عن الحركة العلمية في حواضر المشرق الإسلامي، كانت المناهج في هذه المدارس تجمع بين العلوم النقلية والعلوم العقلية والأدب، وأهمها: علوم القرآن والتفسير، علم الحديث، علوم الفقه وأصوله، علم الكلام (العقيدة) وخاصة مدرسة ابن فورك، وعلوم اللغة والأدب حيث شملت المناهج النحو، والصرف، وعلوم البلاغة، والشعر. (الحموي، 1993).

### مضامين الحركة العلمية (العلوم والعلماء)

اعتمد ياقوت في معجمه منهجاً شاملاً للترجمة، فهو لا يتحدث عن الشخصية من حيث مولدها ووفاتها فحسب، بل يستعرض نتاجها الفكري، وحركتها العلمية وطبيعة المجالس العلمية التي عاصرتها، وعلاقة الأديب والعالم بالسلطة (الأمراء والوزراء)

(الحموي، 1993، ج2، ص812، ج4، ص1586)، وبهذا نجد أن مفهوم الادب كان واسعاً عند ياقوت، فلم يكن نظاماً ونثراً فقط، بل شمل النحويين، واللغويين، والإخباريين، والمؤرخين، والوراقين، فضلاً عن ربطه للعلم بالمكان الذي كانت تحدث فيه الحركة العلمية وهذا نابع من كونه جغرافياً.

### العلوم الساندة في المشرق الإسلامي (طبقاً للمعجم)

رسم الكتاب صورة للعلوم التي هيمنت على المشهد العلمي والادبي، وسنتناولها في ما يلي:

### العلوم النقلية (التفسير، الحديث، الفقه) وبروز المذاهب.

يكشف منهج ياقوت في عرض سير العلماء عن ترابط عضوي بين الأدب (كعلوم لسانية) والعلوم النقلية.

### الأدب والتفسير:

يبرز ياقوت التفسير كأعلى مراتب الأدب؛ فالمفسر في نظره يجب أن يكون لغوياً متمكناً، حيث يركز على كيفية تطويع علوم البلاغة لفهم النص القرآني. فيربط بين براعة العالم في النحو واللغة وبين قدرته على استنباط المعاني القرآنية. ويظهر ذلك في ترجمته لعلماء مثل الزمخشري، «جار الله محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم»، (الزركلي، 2002، ج7، ص178) كان علماً بارزاً في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع الاطلاع، عظيم الفضل، متقناً في علوم متعددة، يجاهر بانتمائه إلى المذهب المعتزلي ويعتز به، وأبرز ياقوت أن علم الزمخشري باللغة والأدب قد خدم كتابه في التفسير "الكشاف في تفسير القرآن"، وأظهر أنه استخدم "العلوم اللسانية" لإثبات وجه إعجاز القرآن، مؤكداً أن التفسير هو الثمرة العملية للعلوم الأدب، إذ ينقل عنه قوله في مدح الكشاف: (الحموي، 1993، ج6، ص2688، 2689)

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد ..... وليس فيها لعمرى مثل كشافى

إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

وكذلك في ترجمته لأبي علي الفارسي، وقد ألف ياقوت فيه كما ذكرنا كتاب "مجموع كلام أبي علي الفارسي"، ورغم أنه مشهور كعالم نحو، إلا أن له إسهامات كبرى في التفسير اللغوي للقرآن، وكان عالماً بتفسير القرآن وناسخه ومنسوخه والفقه والخلاف والكلام والمنطق، وقد ذكر أن له "كتاب التتبع لكلام أبي علي الجبائي في التفسير" نحو مائة ورقة، وكتاب تفسير قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة (سورة المائدة: 6)، وقد نقل عنه ياقوت الكثير من الآراء والمناظرات التي تمزج بين الأدب وعلوم التفسير (الحموي، 1993، ج2، ص814، 815، 811، ج5، ص223، 331).

ونجده في ترجمته لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي، يروي محاوره له حول آية «ولا الليل سابق النهار» ويعطي فيها ثلاثة وجوه من فقه اللغة، كما ذكر كتابه "المحتسب في علل شواذ القراءات"، مما يجعله ضمن "المفسرين الأدباء" طبقاً لمقاييس ياقوت في المعجم (الحموي، 1993، ج4، ص1585، 1596، 1599).

### علوم الحديث:

يظهر الكلام عن "الحديث" في المعجم ملاصقاً لمصطلح "الرحلة"، وقد رصد ياقوت ارتحال الأدباء لطلب الإسناد في مدن المشرق، وكان "السماع" مرافقاً للرحلة فهو غرضها الأساس وهو القيمة المنهجية العليا التي توثق صلة الأديب بعلمه، وقد تكررت عباراته التي تدل على الرحلة في طلب العلم في تراجم الأدباء ممن اعتنوا بالحديث أو تراجم من تلقوا العلم منهم، فنجد مفردات مثل ورد أو قدم إلى المدينة الفلانية أو رحل إلى ... (والغاية منها سماع الحديث) (الحموي، 1993، ج1، ص127، 233، 360، 384، 397)، وأحياناً كان يتتبع خط سير رحلته ليبين غزارة العلم الذي حصل عليه، فقد ركز ياقوت على أن الأديب المشرقي كان يجمع بين طلب اللغة وطلب الحديث، وكان البحث عن "علو الإسناد" هو المحرك الأساسي لهذه الرحلات (الخطيب البغدادي، 2011، ص20)، (السلفي، 2011، ج1، ص23).

### علوم الفقه:

كان الفقه يمثل الإطار التنظيمي للمجتمع العلمي، فنجد ياقوت يقرن دائماً بين التمكن الفقهي والتفوق الأدبي، ويعدّ الفقيه الأديب هو النموذج الأكمل للعالم في ذلك العصر، فكثيراً ما يجمع بينهما في الترجمات، (الحموي، 1993، ج2، ص621) وقد وصفهم بالفصاحة الفطرية والقدرة على الارتجال في المحافل (الحموي، 1993، ج1، ص137، ج2، ص500)، وكانوا

ضليعين في علوم النحو، التصريف، والعروض، ومنهم من تميز بالتصانيف المبتكرة مثل كتابة المسائل الفقهية والاصولية واللغوية بنظم شعري أو رسائل مسجوعة (الحموي، 1993، ج4، ص1603)، كما رصد ياقوت ظاهرة التصنيف المزدوج فكان يذكر للفقيه كتبه في "الفروع والأصول" جنباً إلى جنب مع دواوينه الشعرية ورسائله الأدبية، (الحموي، 1993، ج1، ص236، 239، 387)، كذلك قدرتهم على المناظرة كما ذكرناه سابقاً وتكون الغلبة فيها لمن يملك الحجة الفقهية والبيان الأدبي معاً، كما لاحظ ياقوت أن الانتماء المذهبي كان يؤثر على النتائج الأدبية؛ فالمعتزلة (الذين انتشروا في بعض حواضر المشرق) اهتموا الى جانب الفقه بالعقل واللغة في تفاسيرهم وكتبهم مثل ابي القاسم البلخي والسيرافي (الحموي، 1993، ج4، ص1491)، (القرشي، 1993، ج2، ص66)، بينما ركز الحنابلة والشافعية في المشرق على الأثر واللغة كالموردي والخطيب البغدادي (الحموي، 1993، ج5، ص1955).

### العلوم اللغوية والأدبية (النحو، البلاغة، النقد).

كانت تلك العلوم هي العمود الفقري للمعجم، إذ عَدَّ ياقوت أن إتقان اللغة هو عتبة الدخول الى عالم الأدب.

### أولاً: علوم اللسان (النحو والتصريف) وصراع المدارس

**علم النحو:** برزت فيه الصراعات المدرسية (البصرية والكوفية) وامتداداتها في المشرق، وقد تعامل ياقوت مع الخلاف "البصري-الكوفي" كظاهرة تكاملية وتنافسية في آن واحد، ويمكن أن نلمس ذلك من خلال عمله على ما يلي:

**توثيق المناظرات:** فقد حرص ياقوت على نقل نصوص المناظرات الكبرى التي دارت في مجالس الخلفاء (مثل الرشيد والمأمون) أو الوزير ابن هبيرة، مما أظهر الفوارق المنهجية بين المدرستين، فقد ذكر ياقوت في ترجمة سيبويه (إمام البصريين) والكسائي (إمام الكوفيين) تفاصيل المناظرة الزنوبورية الشهيرة التي جرت في مجلس يحيى بن خالد البرمكي، وانتهت المناظرة بانكسار سيبويه وخروجه من بغداد الى فارس وأقام فيها الى ان مات (الحموي، 1993، ج4، ص1745، ج5، ص2125)، (الذهبي، 2006، ج7، ص346، 554).

**الربط بين الرأي والشخصية:** لم يفصل ياقوت بين "الرأي النحوي" وبين "شخصية الأديب"، فكان يذكر كيف أدى الاعتداد بالمدرسة إلى حدوث جفاء أو خصومة شخصية بين العلماء، فقد نقل قول أصحاب سيبويه إن الكسائي قد أخذ لغته من الأعراب الذين شهدوا له وهم أعراب الحطمة كناية عن فساد لغتهم (الحموي، 1993، ج5، ص2126، 2129)، (شوقي صيف، د. ت، ص173)، وأصبحت تلك الخلافات مثاراً للتندر والنكتة عند الأدباء فيروي ياقوت عن ضحك الجاحظ عندما أراد ان يعطي هدية للزيات قوله: «أطرف شيء، كتاب سيبويه بخط الكسائي وعرض الفراء»، ومثل ذلك ما حصل بين المبرد وثلعب (الحموي، 1993، ج5، ص2127، ج2، ص536، ج1، ص55).

**رصد انتقال الصراعات بين المدارس اللغوية في أرجاء المشرق الإسلامي،** وتتبع كيف انتقل من العراق (المركز) إلى خراسان وبلاد فارس، حيث امتلأت مكاتب مرو ونيسابور بمؤلفات المدرستين، وتبنى علماء المشرق الإسلامي مناهج إحدى المدرستين وألّفوا فيها مثل "كتاب أخبار النحويين البصريين" لأبي سعيد السيرافي، وقد نقل ياقوت ان أصحاب أبي علي الفارسي النحوي يطلبون كتاب "شرح سيبويه" للسيرافي، لا ليتعلموا منه بل ليعرفوا خطأ ويردوا عليه (الحموي، 1993، ج2، ص877).

### ثانياً: علوم اللغة والمعاجم:

تتبع ياقوت جهود العلماء في جمع غريب اللغة وتدوين المفردات النادرة أو البعيدة عن الاستعمال العام بدقة بالغة، حيث لم يكتفِ بسرد الأسماء، بل أرخ لانتقالهم من الرواية الشفهية إلى التدوين المعجمي المنظم، وكما يلي:

**التوثيق والمرحلة الميدانية:** أشار ياقوت في تراجمه إلى أصول بعض الأدباء ومعيشتهم في البداية أو خروجهم اليها لجمع اللغة من "الأفواه" الصافية، وتدوين تلك المفردات (الحموي، 1993، ج2، ص775، ج5، ص2319، ج6، ص2395).

**التحول إلى المعاجم الشاملة:** وفي ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي يذكر ياقوت كيف خدم هذا العالم لغة العرب عندما حصرها في الكتاب الذي سماه «العين» (الحموي، 1993، ج3، ص1261) وكانت له الريادة في طريقة حصر الكلمات بناءً على جذورها وتقلب أحرفها لضمان عدم ضياع أي لفظة (السيد حسن، 1986، ص17)، وفي ترجمة أبي علي البغدادي، اسماعيل بن القاسم بن عيذون المعروف بالقاللي، يذكر كتابه "البارع في اللغة" الذي صنّفه على حروف المعجم، وفي ترجمة محمد بن الحسن بن دريد يذكر كتابه "الجمهرة" وفيه تخفيف من صعوبة منهج كتاب "العين"، ويذكر ياقوت أنه قد جاء بعد

الخليل من أكمل عمله فقد ألف أحمد بن محمد البشتي الخارزنجي كتاباً سماه «التكملة»، وكذلك البخاري بكتابه «الحصائل» أي تحصيل ما أغفله الخليل (الحموي، 1993، ج2، ص730، ج6، ص2495، ج1، ص461).

**المعاجم المتخصصة:** لم يذكر ياقوت تلك المعاجم لمجرد الحصر، بل كان يذكرها في معرض إثبات العلمية وللدلالة على سعة علم (الأديب أو اللغوي)، ومن أمثلة تلك العناوين المتخصصة "كتاب الإبل" وقد ورد هذا العنوان لعدة مؤلفين: وهم أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، وسعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الميداني، وأبو نصر سهل بن المرزبان، وينسب للجاحظ أيضاً كتاب بهذا الاسم، ومعمربن المثنى أبو عبيدة البصري، ونصر بن يوسف (الحموي، 1993، ج3، ص1361، 1408) ولمحمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي عدد من الكتب المتخصصة ذكرها ياقوت في ترجمته وهي كتاب صفة الزرع، كتاب الخيل، كتاب النبت والبقل، كتاب نسب الخيل، وكتاب النبات، ولأبي نصر الباهلي أيضاً كتاب الزرع والنخل، وكتاب الخيل، وكتاب الطير، وكتاب الجراد، ولأحمد بن أبي طاهر كتاب كبير في الخيل (الحموي، 1993، ج6، ص2533، ج1، ص284).

**ضبط وتحقيق المعاجم وتهذيبها:** أظهر ياقوت دور علماء المشرق في تهذيب أعمال من سبقوهم ومنهم أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري في كتابه "تهذيب اللغة"، فقد أثنى ياقوت على دقة علماء المشرق في تمييز الدخيل من الأصل، إذ نجده ينقل عن الأزهري في مقدمة كتابه وصف رحلته ووقوعه في الأسر لدى القرامطة واحتكاكه بالعرب الأقحاح وقيامه بتصحيح أخطاء المعاجم السابقة، وكذلك ما فعله أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري في كتابه "الصحاح في اللغة" الذي يصفه ياقوت بأنه أحسن من «الجمهرة» وأوقع من «تهذيب اللغة» وأقرب متناولاً من «مجلد اللغة» (الحموي، 1993، ج5، ص2322، ج2، ص657).

#### العلوم الإخبارية والتاريخية

كان المشرق الإسلامي الحاضنة الكبرى لهؤلاء الأعلام الذين تأثر بهم ياقوت أو أرّخ لهم، وقد تناول في معجمه علماء من التخصصات التي تندرج تحت مظلة "علوم التاريخ" بمفهومها الواسع في ذلك العصر، لقد أدرك ياقوت بحسه الجغرافي والرحالة أن "الأديب" ليس من أجاد القول وامتلك البيان فحسب، بل هو المؤرخ والنسابة والإخباري الذي يحفظ هوية الأمة، وقد ترجم لعدد منهم وذكر آخرين في سياق الترجمات ومن أبرز المؤرخين والإخباريين في المشرق الإسلامي في عصره:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ)، صاحب كتاب "الكامل في التاريخ"، وهو أحد أعظم المؤرخين في تلك المدة، عاصر ياقوت وكان يجمعها الاهتمام بتوثيق أحداث العالم الإسلامي، ورغم أنه لم يترجم له في المعجم إلا أنه نقل عنه بقوله حدثني في ترجمة أخيه المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادت الملقب بمجد الدين ابن الأثير، وقد عهد ياقوت إلى ابن الأثير المؤرخ تسليم مؤلفاته إلى وقف الزيدي ببغداد بعد وفاته (الحموي، 1993، ج5، ص2268، ج7، 2901)
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ)، مؤرخ بغداد الكبير صاحب كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم". ركز على تاريخ بغداد والحياة العلمية والسياسية فيها، وهو ممن أثروا في المنهج التاريخي الذي عاصره ياقوت، وكان كثيراً ما يقتبس من تاريخه ويذكره في سياق الترجمات (الحموي، 1993، ج1، ص160، 160، 202، 226، 303، 360)، (ابن خلكان، 1972، ج3، ص140).
- العماد الأصفهاني، أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج محمد (ت 597هـ)، مؤرخ وأديب، اشتهر بتوثيق عهد صلاح الدين الأيوبي في كتابه "الفتح القسي في الفتح القدسي"، يمثل نموذجاً للمؤرخ الأديب الذي يجمع بين التوثيق والبلاغة، وقد ترجم له ياقوت وذكر جانباً من أشعاره، ونقل من كتابه "خريدة القصر" ووضعه في الترجمات (الحموي، 1993، ج6، ص2623، ج4، ص1764).
- أبو الحسن القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى (ت 646هـ)، صاحب كتاب "إخبار العلماء بأخبار الحكماء". كان معاصراً لياقوت والتقى به، وروى عدداً من أحاديثه معه، وكان اهتمامه منصباً على تاريخ العلوم والعلماء (الحموي، 1993، ج5، ص2022-2036).

وهناك عدد آخر من المؤرخين والإخباريين ممن ذكرهم أو نقل عنهم ومنهم تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (صاحب كتاب الأنساب)، الذي اعتمد عليه في توثيق أنساب العلماء ورحلاتهم (الحموي، 1993، ج2، ص653، ج5، ص2071)، والخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الذي ترجم له مع الإديب، ونقل عنه الكثير في

توثيق أخبار العلماء والفقهاء (الحموي، 1993، ج1، ص384، ج3، ص1283)، وأبو الحسن المسعودي علي بن الحسين بن علي، وقد ترجم له في المعجم، ونقل منه الكثير من أحوال الناس (الحموي، 1993، ج1، ص93، 130)، وأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (صاحب فتوح البلدان): اعتمد عليه لتوثيق تاريخ دخول الإسلام إلى تلك المناطق وكيف بدأت الحركة العلمية فيها (الحموي، 1993، ج2، ص530، 942، ج4، ص1627، ج6، ص2779).

وهناك مؤرخون كتبوا في التاريخ المحلي وتدوين تاريخ المدن مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ دمشق لعلي بن الحسن بن عساكر الحافظ الدمشقي وتاريخ نيسابور للحاكم الذي نقل عنه الكثير في معجمه، ونقل عن المؤرخ أبي الحسين عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر عين الدين الفارسي صاحب الذيل على تاريخ الحاكم، فضلاً عن ذلك فهناك علماء تخصصوا في الأنساب وكتبوا فيها منهم البلاذري في كتابه "أنساب الأشراف" والسماعي في كتاب "الأنساب" إلى جانب تخصصهم في التاريخ (الحموي، 1993، ج1، ص368، 434، 474، ج7، ص2779، ج4، ص1569).

### العلوم العقلية (الفلسفة، الطب، الفلك)

#### أولاً: العلوم الفلسفية والكلامية

كانت تلك العلوم تسمى بالحكمة وأجزاءها كما يذكرها ياقوت هي الهندسة والطب والتنجيم والموسيقى والمنطق والعدد، ونقل عن بعض الأدباء شدة تعصبهم على من ينظر في تلك العلوم، كما نقل قصة توضح نفور الناس من الفلسفة، وذكر إلى إعراض ابن سينا عن شراء كتاب لأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي، لأن غرضه الحكمة وما وراء الطبيعة (الحموي، 1993، ج2، ص664، ج3، ص1071).

وبرغم الطابع الأدبي للمعجم، إلا أن ياقوت لم يغفل ذكر المشتغلين بالمنطق والفلسفة، خاصة من كان لهم أسلوب أدبي رصين، فذكر أثر الفكر المعتزلي والفلسفي في نتاج الأدباء، وقد سجل هذا الفكر حضوره في سياق الترجمات التي دونها ياقوت في معجمه، والمناظرات التي تجري بين المتكلمين والتي تظهر في أجزاءها مفردات مثل الحكمة اليونانية، ومنطق وكتب أرسطاطاليس، كالمناظرة التي جرت بين متى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي (الحموي، 1993، ج2، ص900) وكان لا يغفل أن يصف من يترجم لهم بحيازتهم لمفاتيح الحكمة وفصل الخطاب إذا كانوا من أهلها، وكان من أبرز العلماء الذين ذكرهم: الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي الفيلسوف (ت428هـ)، إذ ترجم له وذكر مؤلفاته واشتغاله بالطب وذكر أحواله. كما ترجم للفخر الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين (ت606هـ)، ووصفه بـ «الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر»، وذكر تصانيفه في التفسير والفقه والأصول والفلسفة فكان نموذجاً للعالم الذي مزج بين الفلسفة والكلام والعلوم العقلية والشرعية (الحموي، 1993، ج3، ص1070، ج6، ص2585).

#### صناعة الطب:

يرسم ياقوت الحموي في تراجمه ملامح واضحة لتطور الطب في المشرق الإسلامي، وتتجلى هذه الملامح في عرضه للطب كعلم جامع، إذ كان الأطباء في المشرق الذين ترجم لهم ياقوت يجمعون بين "الطب والمنطق والفلسفة والأدب"، ولم يكن الطبيب مجرد معالج، بل كان حكيماً (الحموي، 1993، ج3، ص1109، ج6، ص2771)، وذكر جملة من الأطباء في تراجمه منهم أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار القيرواني وكتبه جامعة لتصانيف الأوائل، له في علاج الأمراض كتاب "زاد المسافر" وكتاب "البغية" وكتاب "الاعتماد" في الأدوية (الحموي، 1993، ج1، ص187)، وترجم لثابت بن سنان بن ثابت بن قرة بن مروان الصابئ، أبو الحسن الطبيب المؤرخ، وكان طبيباً حاذقاً وأديباً بارعاً وله «كتاب التاريخ» (الحموي، 1993، ج2، ص772)، كما ذكر ياقوت في مواضع عديدة طرائف من الشعر كتبه الأدباء يشكون الأهمم للطبيب، ومن الأطباء الذين ذكرهم أيضاً: رمضان بن رستم بن محمد بن علي بن رستم بن هردوز، وفخر الدين ابن الساعاتي الخراساني وكان طبيباً فاضلاً أديباً شاعراً، وسعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد «أبو سهل النيلي»: كان أديباً نحوياً فقيهاً طبيباً عالماً بصناعة الطب»، وأبو القاسم هبة الله بن الفضل البغدادي الطبيب، وابن مقشّر النصراني الطبيب، ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الفقيه الأديب النحوي الطبيب الفارسي، وأبو الحسن ثابت بن قرة الطبيب، ويحيى بن صاعد بن يحيى «كان حكيماً فاضلاً حاذقاً في صناعة الطب أديباً شاعراً، وكان مقيماً بأصبهان مقرباً عند الأمراء والأعيان»، وهبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم المعروف بابن التلميذ البغدادي الطبيب الحكيم الأديب، «كان واحد عصره في صناعة الطب»، وفخر الدين ابن الساعاتي الطبيب الموسيقار صاحب الخط المنسوب، كما ركز ياقوت على الإنتاج العلمي، فذكر شروح الأطباء لكتب

"جالينوس" و"بقراط"، وكيف طوّر أطباء المشرق هذه العلوم وأضافوا إليها من مشاهداتهم الخاصة (الحموي، 1993، ج6، ص2773)

### الفلك والرياضيات (الحساب والهيئة)

لم يُفرق العلماء العرب بين علم الهيئة، وهو المسمى القديم الذي أطلقه علماء الحضارة الإسلامية على علم الفلك وبين صناعة التنجيم وأحكام النجوم، بل عدّهما البعض من أجزاء الرياضيات، (المسعودي، د.ت، ج1، ص12) وكان ياقوت ينظر إليهما بالنسبة لبعض الأدباء كجزء من أدوات الأديب الموسوعي، وهو يبرر دائماً بذلك عندما يذكر العلماء المهتمين بالعلوم العقلية لأنهم كانوا أدباء ولغويين أيضاً ولهم تصانيف في ذلك (الحموي، 1993، ج5، ص1333)، وركز في تراجمه على العلماء الذين برعوا في حساب حركات الكواكب واستخراج التقاويم، ومن أبرز من ترجم لهم: محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي (362 - 440 هـ)، وقال عنه أنه كان سابقاً في علوم الفلك والحساب حتى غطى على أقرانه وسابقه بكتابه "القانون المسعودي"، وله أيضاً "كتاب تقاسيم الأقاليم" و"الدستور" و"في لوازم الحركتين" و"الأثار الباقية عن القرون الخالية"، وكان استاذ الفلكي المشهور أبو نصر المنصور بن علي بن العراق، (الحموي، 1993، ج5، ص2330) (البيروني، 1403 هـ، ص5) وقد سار في كتابه "القانون المسعودي" على نهج الكتاب الشهير «المجسطي» لبطليموس وأضاف إليه، إذ كتب فيه اثنا عشر باباً مختصراً لعلم الفلك وحسابات في التوقيت والجغرافيا والمثلثات والتنجيم والرياضيات، (المقرزي، 2002، ج1، ص91)، وذكر ياقوت إن ابن سينا كان صديقاً للبيروني وأنه قد اختصر كتاب "المجسطي" لبطليموس وقد عدّه واحداً من ثلاثة كتب أحاطت بالعلوم التي صنفت فيها، ومن الذين سبقوا البيروني وألّفوا في صناعة النجوم وذكره ياقوت في معجمه أحمد بن الطيب السرخسي ويعرف بابن الفرائدي، وله من الكتب: كتاب المدخل إلى صناعة النجوم، وكتاب مختصر قاطيغورياس، وكتاب مختصر كتاب بارميناس وكتاب مختصر كتاب أنالوطيقا الأولى والثاني، (الحموي، 1993، ج1، ص1/292-287) ومنهم سنان بن ثابت بن قرة أبو سعيد (ت 331 هـ)، قال عنه ياقوت: انه كان مؤرخاً وعارفاً بعلم الهيئة، وماهراً بصناعة الطب، وأديباً فاضلاً، وكان في خدمة المقتدر ثم الفاهر والراضي، ومن مؤلفاته في هذا المجال: رسالة في النجوم، ورسالة في سهيل، رسالة في قسمة أيام الجمعة على الكواكب السبعة، وكان أبوه من أهل هذا العلم أيضاً كما ذكرناه في صناعة الطب، (الحموي، 1993، ج3، ص1405) ومنهم علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، أبو الحسن (ت 275 هـ)، خدم هو وأهله المأمون والمتوكل ومن بعده إلى آخر أيام المعتمد، وكان راوية وشاعراً، وفي قصره خزانة كتب عظيمة ذكر ياقوت أن أبا معشر المنجم تعلم فيها ولم يترجم ياقوت له وإنما ذكره في بعض الروايات، ومنهم نصير الدين، محمد بن محمد بن الحسين الطوسي (597-672 هـ) وقد ذكره ياقوت في سياق الترجمات، (أبو الفداء، د.ت، ج4، ص8) وقد تميز بإنجازاته في علم الفلك، مما دفع المغول إلى تشييد مرصد مراغة في أذربيجان لخدمته. وشملت إسهاماته في الجبر والهندسة والطبيعة والفلسفة والأخلاق، فضلاً عن تطويره أدوات الرصد، كما ساهم في نقل التراث اليوناني إلى العربية عبر ترجمات واسعة، ليدغو من أبرز المشتغلين بالفكر العقلي بعد ابن سينا (الاسترآبادي، 2004، ج1، ص19)، ومن ترجم لهم علي بن محمد بن أبي الفهم بن داود بن إبراهيم التنوخي أبو القاسم القاضي (278-342 هـ) قال عنه: «له تصانيف في الأدب ... وكان بصيراً بعلم النجوم»، وكان شيوخه في هذا العلم البتاني، أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الرقي، وقد ذكر ياقوت البتاني في السياق ولم يترجم له وهو عالم مشهور في الفلك، (الحموي، 1993، ج4، ص1872)، (ابن النديم، 2014، ج2، ص249)، كما ذكر ياقوت أسماء عدد كبير من المنجمين في سياق الترجمات والابيات الشعرية مما يدل على شيوع هذا العلم في ذلك العصر.

ومن العلماء الذين عرفوا في الرياضيات والحساب «أحمد بن الحسين بن القاسم بن الحسن أبي علي، أبو بكر، يلقب الفلكي، جدّ أبي الفضل الفلكي الحافظ الهمداني»، قال عنه ياقوت: «وكان إماماً جامعاً في كل فنّ عالماً بالأدب والنحو والعروض وسائر العلوم، وخصوصاً في علم الحساب فإنه كان يقال له الحاسب»، (الحموي، 1993، ج1، ص231) ومنهم أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المعروف بالوزير المغربي (وليس بمغربي الدار)، (370-418 هـ) وكان يتقن الحساب والجبر والمقابلة، (الحموي، 1993، ج3، ص1094)، وكذلك ترجم لأبي حنيفة الدينوري، أحمد بن داود بن وندد، وذكر أن له كتاباً في حساب الدور وكتاب البحث في حساب الهند، وكتاب الجبر والمقابلة، وكتاب نوادر الجبر، (الحموي، 1993، ج1، ص258-261)، ومنهم أبو بكر، يحيى بن أحمد المعروف بابن الخياط الأندلسي، قال عنه: «كان أديباً شاعراً متقناً للحساب والهندسة بارعاً في علم النجوم»، وكثيراً ما نجد من الأدباء الذين ذكرهم ياقوت قد برعوا في الرياضيات والفلك فضلاً عن علو شأنهم في الأدب (الحموي، 1993، ج6، ص2806).

## الخاتمة ونتائج البحث:

- أثبتت الدراسة أن المشرق الإسلامي ظل القلب النابض للحضارة الإسلامية ومصنعاً للعقول، حيث تشكلت فيه مراكز علمية نافست بغداد في وهجها مثل نيسابور ومرو.
- يُعد كتاب "معجم الأديباء" مصدراً تاريخياً لا غنى عنه لتوثيق المؤلفات التي فُقدت أصولها عبر الزمن، بفضل منهج ياقوت المحقق الذي اعتمد على المقابلات الشخصية ومعاينة المخطبات، وهذا ما جعل كتابه مرجعاً لا يُستغنى عنه لفهرسة الكتب.
- كشفت الدراسة عن الدور المركزي للحواضر الشرقية؛ فقد كانت مرو خزانة الكتب العظيمة، ونيسابور دار العلم التي ازدهرت فيها المدارس النظامية والمناظرات الأدبية.
- أظهر البحث عمق الترابط بين البيئة الاجتماعية والجغرافية والتحصيل العلمي، حيث برزت أسر وبيوتات علمية توارثت العلم لقرون، مما جعل من لقب المدينة (كالنيسابوري والهروي) علامة مميزة للعلمية في سائر الأمصار.
- رغم المآسي التي خلفها الاجتياح المغولي، إلا أن توثيق ياقوت لهذه الأحداث وحرصه على تدوين تراجم علماء وادباء وجغرافيا العالم الإسلامي ساهم في الحفاظ على تراث ومعالَم الحضارة الإسلامية من الضياع.
- اثبت ياقوت من خلال تراجمه الصفة الموسوعية لعلماء ذلك العصر وأن حيازة العلوم المختلفة هي واحدة من أدوات الأديب.

## المصادر والمراجع:

### المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت 630هـ). (1997). *الكامل في التاريخ* (ط. 1). (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
- الأستراباذي، حسن بن محمد الحسيني (ت 715هـ). (2004). *شرح شافية ابن الحاجب* (ط. 1). (تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، رسالة دكتوراه). القاهرة، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
- الأصفهاني، عماد الدين (ت 597هـ). (2022). *تاريخ دولة آل سلجوق*. (اختصار: الفتح بن علي البنداري). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
- البيروني، محمد بن أحمد (ت 440هـ). (1403هـ). *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرنولة* (ط. 2). بيروت، لبنان: عالم الكتب.
- الثعلبي، أحمد بن إبراهيم (ت 427هـ). (2015). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن* (ط. 1). (تحقيق: عدد من الباحثين). جدة، السعودية: دار التفسير.
- الجويني، عبد الله بن يوسف (ت 438هـ). (2004). *الجمع والفرق* (ط. 1). (تحقيق: عبد الرحمن بن سلامة المزيني). بيروت، لبنان: دار الجيل.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ). (1993). *معجم الأديباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)* (ط. 1). (تحقيق: إحسان عباس). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ). (1995). *معجم البلدان* (ط. 2). بيروت، لبنان: دار صادر.
- الحنبلي، أحمد بن محمد البغدادي (ت 749هـ). (2003). *المنور في راجح المحرر* (ط. 1). (تحقيق: وليد عبد الله المنيس، أطروحة دكتوراه). بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية.
- ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلية (ت بعد 367هـ). (1938). *صورة الأرض*. بيروت، لبنان: دار صادر (أفست ليدن).
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت 463هـ). (2011). *الرحلة في طلب الحديث* (ط. 1). (تحقيق: أبو أويس الكردي). القاهرة، مصر: مكتبة ابن تيمية.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد البرمكي (ت 681هـ). (1972). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. (تحقيق: إحسان عباس). بيروت، لبنان: دار صادر.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ). (2006). *سير أعلام النبلاء*. (إعداد: محمد أيمن الشبراوي). القاهرة، مصر: دار الحديث.

- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ). (1413هـ). طبقات الشافعية الكبرى (ط. 2). (تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو). القاهرة: دار هجر.
- السلفي، أحمد بن محمد الأصبهاني (ت 576هـ). (2011). المشيخة البغدادية (ط. 1). (تحقيق: أحمد فريد المزدي). القاهرة، مصر: دار الرسالة.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ). (1975). التحبير في المعجم الكبير (ط. 1). (تحقيق: منيرة ناجي سالم). بغداد، العراق: رئاسة ديوان الأوقاف.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ). (1976 - 1984). الأنساب (ط. 1). بيروت، لبنان: دار محمد أمين دمج.
- السيد حسن، محمد (ت 866هـ). (1986). الراموز على الصحاح (ط. 2). (تحقيق: محمد علي الرديني). دمشق، سوريا: دار أسامة.
- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت 476هـ). (1970). طبقات الفقهاء (ط. 1). (تهذيب: ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس). بيروت، لبنان: دار الرائد العربي.
- الصفدي، خليل بن أبيك (ت 764هـ). (2000). الوافي بالوفيات. (تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- الفارسي، عبد الغافر (ت 529هـ). (1993). المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. (انتخاب: إبراهيم الصريفيني، تحقيق: خالد حيدر). بيروت، لبنان: دار الفكر.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي الأيوبي (ت 732هـ). (د.ت). المختصر في أخبار البشر (ط. 1). مصر: المطبعة الحسينية المصرية.
- ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمداني (ت 365هـ). (1996). البلدان (ط. 1). (تحقيق: يوسف الهادي). بيروت، لبنان: عالم الكتب.
- القرشي، عبد القادر بن محمد (ت 775هـ). (1993). الجواهر المضوية في طبقات الحنفية (ط. 2). (تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو). القاهرة، مصر: دار هجر.
- القفطي، علي بن يوسف (ت 646هـ). (1982). إنباه الرواة على أنباه النحاة (ط. 1). (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: دار الفكر العربي؛ وبيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ). (1988). البداية والنهاية (ط. 1). (تحقيق: علي شيري). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ). (1993). طبقات الشافعيين. (تحقيق: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم عزب). القاهرة، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
- المازري، محمد بن علي (ت 536هـ). (1988). المعلم بفوائد مسلم (ط. 2). (تحقيق: محمد الشاذلي النيفر). تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد الإربلي (ت 637هـ). (1980). تاريخ إربل. (تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار). العراق: دار الرشيد للنشر.
- المسعودي، علي بن الحسين (ت 346هـ). (د.ت). التنبيه والإشراف. (تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي). القاهرة، مصر: دار الصاوي.
- المقرئ، أحمد بن علي (ت 845هـ). (2002). المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (ط. 1). (إعداد: أيمن فؤاد سيد). لندن، إنجلترا: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ). (1981). التكملة لوفيات النقلة (ط. 2). (تحقيق: بشار عواد معروف). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 380هـ). (2014). الفهرست (ط. 2). (إعداد: أيمن فؤاد سيد). لندن، إنجلترا: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت 629هـ). (1408 - 1418هـ). تكملة الإكمال. (ط. 1). (تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي ومحمد صالح المراد). المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

- الواحدي، علي بن أحمد (ت 468هـ). (1430هـ). *التفسير البسيط* (ط. 1). المدينة المنورة، السعودية: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

#### المراجع:

- أيوب، إبراهيم. (1989). *التاريخ العباسي السياسي والحضاري* (ط. 1). بيروت، لبنان: الشركة العالمية للكتاب.
- بن مبخوت، محمد. (2015). منهج أبي منصور الأزهري في تحقيق النصوص من خلال كتابه "تهذيب اللغة". مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع. (7).
- البيروتي، مازن بن عبد الرحمن (1427). (1427هـ). *تاريخ نيسابور «طبقة شيوخ الحاكم»* (ط. 1). بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية.
- حتي، فيليب؛ جرجي، إدوارد؛ وجبور، جبرائيل. (1951). *تاريخ العرب (مطول)*. بيروت، لبنان: دار الكشاف.
- حسن، حسن إبراهيم. (1996). *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي* (ط. 14). بيروت: دار الجيل؛ والقاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- حسين، وسن إبراهيم. (2020). المغول من خلال مشاهدات الرحالة "ياقوت الحموي أنموذجاً". *مجلة الآداب - كلية الآداب جامعة بغداد*، ع. (134).
- الحلو، عبد الفتاح محمد. (1981). *أعلام التراث الإسلامي*. الرياض، السعودية: مكتبة عكاظ.
- الزركلي، خير الدين. (2002). *الأعلام* (ط. 15). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- سركريس، يوسف بن إلبان (ت 1351هـ). (1928). *معجم المطبوعات العربية والمعربة*. مصر: مطبعة سركريس.
- السعدي، عباس فاضل. (1992). *ياقوت الحموي: دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان*. بيروت، لبنان: دار الطليعة.
- شوقي ضيف، أحمد شوقي. (د.ت). *المدارس النحوية*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
- الغامدي، أحمد بن عطية. (2002). *البعد السياسي في الصراع السلجوقي البويهية* (ط. 2). المدينة المنورة، السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس. (1963). *تاريخ الأدب الجغرافي العربي* (القسم الأول). (ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم). القاهرة، مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- محيسن، محمد محمد سالم (ت 1422هـ). (1992). *معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ* (ط. 1). بيروت، لبنان: دار الجيل.
- معروف، بشار عواد. (1965). *الغزو المغولي كما صورته ياقوت الحموي*. مجلة الأقاليم، س (1)، ع. (12).